١٩٦٥/٧/٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى محطة تليفزيون وإذاعة "كولومبيا" الأمريكية

سؤال: سيادة الرئيس.. إن العالم مهتم بمصير صديقكم العزيز رئيس الجزائر المعزول.. بن بيلا، فهل لديكم دليل محدد على أنه لا يزال على قيد الحياة؟

الرئيس: لعلك تعلم أنه بعد مضى أربع وعشرين ساعة على أحداث الجزائر الأخيرة، ذهب المشير عامر، نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة، إلى هناك، وسأل عن بن بيلا، وقالوا له إنه حى، ونحن بطبيعة الحال نثق فيهم؛ لأننا نعلم أنهم أُناس شرفاء، وأنهم وطنيون، وقد طلب المشير عامر أن يرى بن بيلا، فقالوا له إنه ليس لديهم أى مانع على الإطلاق لولا أنه موجود فى مكان بعيد عن مدينة الجزائر؛ ولذلك فإننى متأكد - لثقتى فى كلمة قادة الجزائر الجدد - من أن بن بيلا على قيد الحياة.

سؤال: سيادة الرئيس.. لقد قال الرئيس التونسى السيد بورقيبه: "إن عزل بن بيلا إنما هو اتجاه إيجابى". لقد قال ذلك منذ أيام مضت، وقال إن ذلك سوف يبعد القاهرة عن الجزائر، ويحول دون تحقيق أمانى الرئيس عبد الناصر فى أن يقود العالم العربى، فهل تسمحون بالتعليق على هذا القول؟

الرئيس: أولاً أود أن أقول إنه ليست لى أية مطامح لقيادة العالم العربى، إن هناك فرقاً كبيراً بين قيادة العالم العربى وتوحيد العالم العربى، إن الزعامة يمكن أن تستمر لبضعة أعوام، أما العمل من أجل الوحدة.. فإنه يستمر إلى الأبد، وبورقيبه مهتم هذه الأيام بمهاجمتنا؛ ولعل ذلك رغبة منه فى إرضاء الولايات المتحدة، فبقدر زيادة هجومه علينا بقدر ما يستطيع الحصول على مساعدات من الولايات المتحدة الأمريكية؛ ولذلك فهم يلجأون إلى تحويل جميع الأحداث إلى أسلحة ضد الجمهورية العربية المتحدة أو ضد عبد الناصر.

أما عن العلاقات بين مصر والجزائر؛ فيجب أن نتساءل: ما هى أهدافنا تجاه الجزائر؟ إن أهدافنا تجاه الجزائر هو أن يكون بيننا علاقات طيبة وصداقة. نحن لم نطلب الوحدة مع الجزائر؛ لأننا نعلم أن الوقت الحالى ليس أفضل وقت للوحدة بالنسبة للجزائر.. لقد حاربت الجزائر سبع سنوات، إنهم يبدءون تكوين حكومتهم وبناء بلدهم، بينما الوحدة هى عمل كبير تترتب عليه مشاكل كثيرة، ولذلك لم يكن لدينا أى اتجاه على الإطلاق لكى نطلب الوحدة مع الجزائر.

سؤال: إننى – يا سيادة الرئيس – عائد لتوى من الجزائر، وإن الانطباع الذى يخرج به الأجنبى هناك، هو أن العلاقات بين الجزائر والجمهورية العربية المتحدة ليست على ما يرام. والواقع أنه بعد انفجار القنبلة فى قاعة المؤتمر، قاموا بإلقاء القبض أو الاحتجاز أو التحرى عن ٢٤٠ مصريًا. فهل صحيح أن العلاقات بين بلدكم والجزائر لم تبلغ، فى أى وقت مضى، ما بلغته الآن من تدهور؟

الرئيس: إنك تعلم جيداً مدى العلاقات الطيبة، التى قامت بين بن بيلا وبينى والمسئولين فى مصر، ولكن هذه العلاقات لم تكن مع بن بيلا فحسب.. لقد كانت تربطنا علاقات طيبة أيضاً مع بومدين وبوتفليقة والآخرين، فجميعهم كانوا أصدقاء لنا؛ ولذلك أعتقد الكثيرون – منذ البداية – أن رد الفعل

لدينا سيكون معادياً للنظام الجديد، ولكنى بعثت برسالة إلى بومدين – وقد نشرت هذه الرسالة – قلت فيها: إن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والجزائر هى فوق مستوى العلاقات الشخصية، وإن كل ما أرغب فيه هو أن أطمئن على سلامة بن بيلا. ولقد وعدنا بومدين بالمحافظة على سلامة بن بيلا، وبعد ذلك تبادلنا الآراء؛ فأوفدت المشير عبد الحكيم عامر، كما أرسلت له عدة رسائل، وتلقيت منه ردوداً. وكان هناك شك من بعض الإجراءات بالطبع بعد انفجار القنبلة فى مكان المؤتمر؛ لأن أغلب الفنيين الذين كانوا يعملون فى المنطقة، كانوا من الجزائريين أو المصريين، وكان أغلب الجزائريين خارج المبنى، ولذلك أخذوا جميع من كانوا فى المبنى أثناء الانفجار لسؤالهم، بما فيهم كل المصريين.

سؤال: ولكنى فهمت – يا سيادة الرئيس – أنهم قبضوا على سفيركم ووزير خارجيتكم فى هذه الفترة.

الرئيس: لم يقبضوا عليهما بل أوقفوا سيارتهما، ولم يفعلوا ذلك بالنسبة لسيارات المسئولين التابعين للجمهورية العربية المتحدة فحسب.. فقد تعرض مبنى وزراء الخارجية لنفس الإجراءات التى اتخذت على سبيل الاحتياط، وإنك تعلم أنه عُقب أى أحداث من هذا النوع يكون الناس مشدودى الأعصاب، وقد لا يتوخون الدقة تماماً فيما يفعلون، بل إن أعمالهم يكون فيها شىء من الشك والحذر.

سؤال: سيادة الرئيس.. بشأن موضوع مؤتمر القمة الأفرو-آسيوى فى الجزائر: لقد كنت هناك فى ذلك الوقت، وكان كثير من الأفرو-آسيويين سعداء بتأجيل المؤتمر؛ إذ كانوا يظنون أنه بغض النظر عن اعتبار المؤتمر بصفة عامة مؤتمر عدم الانحياز؛ إلا أنه سوف يعطى الصين الشيوعية فرصة كبرى لتأكيد زعامتها، وحملهم – أى الأفرو-آسيويين – على الانحياز إلى الصين فى منازعات عالمية، ولقد أجريتم محادثات كثيرة، وعقدتم اجتماعات عديدة مع السيد "شواين لاى" أخيراً فى

القاهرة، فما تقديركم لذلك الرأى السابق، بشأن نوايا وأهداف الصين بالنسبة للمؤتمر الأفرو- آسيوى؟

الرئيس: أود أن أقول أولاً إن المؤتمر الأفرو- آسيوى ليس مؤتمراً لعدم الانحياز، فمن الدول المشتركة فيه؟ تركيا، وإيران، وتايلاند، ودول أخرى، وهى أعضاء إما فى حلف جنوب شرقى آسيا أو منظمة الحلف المركزى؛ لذلك فهو ليس مؤتمر عدم انحياز، بل مؤتمر آسيوى- إفريقى. وإن هدف الصين - حسبما فهمت - هو نجاح المؤتمر.. ولقد تحدثنا طويلاً حول ذلك، وأن نجاح المؤتمر يعنى التضامن بين البلاد الأفرو- آسيوية، وليس التنديد بأية دولة، أو اتخاذ قرار بالتنديد بأية دولة.

وطبيعى أن أى شخص يمكن أن يقول ما يشاء قوله فى خطاب، غير أن ما جاء فى كثير من الصحف وفى الأنباء بشأن الصين، ومحاولتها السيطرة على المؤتمر لخدمة مصالحها؛ فلا أعتقده صحيحاً.

سؤال: هل تقرون أن الصين كانت ترغب فى منع الاتحاد السوفيتى من الاشتراك فى المؤتمر؟

الرئيس: إن هذا شىء معروف جيداً.

سؤال: ولماذا؟

الرئيس: إنهم يقولون إن الاتحاد السوفيتى ليس بلداً آسيويًا.

سؤال: هل تعتقدون - يا سيادة الرئيس - أن المؤتمر سوف ينعقد بالفعل؟ إن هناك كثيراً من التكهنات تقول بأن المؤتمر لن يعقد حتى فى موعده المؤجل؛ نظراً للخلافات والانقسامات، التى كُشف عنها النقاب فى الجزائر.

الرئيس: إننا الآن نجرى اتصالات مع بعض البلدان الإفريقية والآسيوية لمناقشة هذا الموضوع، ولكن جميع وجهات النظر متفقة على عقد المؤتمر، فى الوقت المحدد.

سؤال: يقول البعض إن كل هذه الأشياء التى حدثت، قبل انعقاد المؤتمر، أظهرت أن التضامن بين هذه الدول أقل مما كان متوقعاً.. فهل توافقون على ذلك يا سيادة الرئيس؟

الرئيس: إننى أذكر أنه فى مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥، كانت مثل هذه القصص تتردد منذ عشرة أعوام مضت، والحقيقة أنه توجد مشكلات ومصاعب بين الدول وواجهتنا فى باندونج مشكلات ومصاعب، وقالوا عن الصين حينئذ ما يقولونه عنها الآن، ولكن ماذا كانت النتيجة فى باندونج؟ لقد تمكنا فى نهاية المؤتمر من الوصول إلى اتفاق جماعى حول جميع المبادئ، وفى مثل هذه المؤتمرات ليس ضروريًّا أن يتم الاتفاق على التفصيلات، بل إنه لمن المستحيل أن يتم الاتفاق عليها.

سؤال: ثمة أسئلة تتردد حول موضوع دعوة بعض الدول من الاتحاد السوفيتى وماليزيا والكونجو البلجيكى.

الرئيس: نعم، ولكن هذه كلها مشاكل صغيرة.

سؤال: هل تعتبرون - يا سيادة الرئيس - أن التنافس بين الاتحاد السوفيتى والصين فى إفريقيا من المسائل الصغيرة؟ وما الذى سينتهى إليه هذا التنافس فى نظركم؟

الرئيس: الواقع أن هناك تنافساً فى إفريقيا بين جميع الدول الكبرى، وليس فقط بين الاتحاد السوفيتى والصين؛ فثمة تنافس بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وبين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وبين بريطانيا والاتحاد السوفيتى، وبين الاتحاد السوفيتى والصين.. هذه هى الأوضاع فى إفريقيا، وهى لا تقتصر على التنافس بين الصين والاتحاد السوفيتى.

سؤال: سيادة الرئيس.. لقد قلتم فى خطاب أخير لكم، حول موضوع فلسطين، إن على الدول العربية أن تؤجل مشروعاتها لتحويل مياه الأردن حتى تصبح قادرة عسكريًّا على حماية تلك العمليات، وقلتم أيضاً إن عليها التخلى عن فكرة الحرب مع إسرائيل الآن حتى يصبح لديها جيش كبير، يتألف من مليونى مقاتل، فهل ترون - يا سيادة الرئيس - من ضمن احتمالات المستقبل احتمال السعى؛ من أجل تسوية النزاع مع إسرائيل عن طريق التفاوض؟

الرئيس: إن هذه القضية معقدة جدًّا؛ قضية الفلسطينيين والإسرائيليين، لقد طُرد الفلسطينيون من أرضهم وحرموا من ممتلكاتهم، وسلب الإسرائيليون ديارهم وممتلكاتهم، ثم وافق الإسرائيليون بناءً على قرارات الأمم المتحدة على الاشتراك فى لجنة التوفيق، واجتمع العرب بلجنة الأمم المتحدة المؤلفة من فرنسا وتركيا والولايات المتحدة، ثم قاطع الإسرائيليون اللجنة، وهكذا رفض الإسرائيليون التعاون مع لجنة التوفيق، ومن ثم رفضوا كل شىء يتعلق بحقوق شعب فلسطين.. ثم أصدرت الأمم المتحدة فى العام الماضى قراراً يقضى بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، ولكن رفضت إسرائيل هذا القرار.

وإجابة عن سؤالك، أقول إنه ليست هناك فرصة لتسوية سلمية مع إسرائيل، وكل ما يقوله الإسرائيليون عن السلام والتسوية إنما هو للدعاية فقط. وإننى لأذكر ما حدث عام ١٩٥٦، عندما قال "بن جوريون" رئيس وزراء إسرائيل وقتئذ: "إننى أرغب فى أن أقابل عبد الناصر فى أى وقت لبحث السلام بين العرب وإسرائيل"، وكان ذلك قبل وقوع العدوان بسبعة أيام فقط على بلادنا من جانب إسرائيل، وثبت بعد ذلك أنه كانت هناك مؤامرة، وكان هناك اتفاق للعدوان على مصر بين إسرائيل وفرنسا وبريطانيا.

سؤال: إذا كانت التسوية السلمية أو التفاوض للوصول إلى تسوية أمراً غير ممكن؛ فهل هذا يعنى أنه – من رأيكم – أن الحرب لا يمكن تجنبها؟

الرئيس: نعم، ولكنها قد لا تقع اليوم، وقد تقع بعد خمس سنوات، أو بعد عشر سنوات. وعندما احتل الصليبيون جزءاً من الوطن العربى.. ظل العرب ينتظرون مدة سبعين عاماً.

سؤال: سيادة الرئيس.. فى الوقت الحاضر بقدر علمى فإنه لا توجد سياسة عربية مشتركة بشأن فلسطين، أو بقول آخر يوجد خلاف بين العرب حول ما يجب أن يُعمل تجاه إسرائيل، فإذا نظرنا نظرة واقعية للمسألة؛ ما احتمالات اتخاذ عمل عربى فعال فى رأيكم؟

الرئيس: لقد قلت منذ قليل إننى ناديت بموقف تحويل مياه الأردن، فما الذى دعانى إلى أن أقول ذلك؟ لقد قال السوريون إنهم غير قادرين على الدفاع، وإنهم يريدون حرباً الآن ضد إسرائيل من جانب العرب جميعاً. ولذلك قلت: إذا لم تكونوا مستعدين للدفاع، وإذا لم تكونوا قادرين على الدفاع؛ فكيف تتكلمون عن الهجوم الآن؟! فلنؤجل إذاً التحويل حتى تصبحوا مستعدين للدفاع.

سؤال: ولكن الأمر فى رأيكم إذاً مجرد تأجيل؛ فإنكم تعتقدون – كما سبق أن قلتم – أن الحرب واقعة لا محالة، ولقد ضربتم على ذلك مثلاً بالصليبيين، وحتى إذا اضطررتم إلى الانتظار سبعين عاماً، فلن تسلموا بوجود إسرائيل أو بالتعايش مع إسرائيل.

الرئيس: إن إسرائيل تمثل بالنسبة لنا تهديداً وخطراً، لقد قاموا بغزو بلادنا فى عام ١٩٥٦، وهم على استعداد إذا أتيحت لهم فرصة أخرى أن يغزوا بلادنا مرة ثانية، بل لقد أضافوا جزءاً من بلادنا إلى إسرائيل.. لقد قالوا ذلك فى الكنيست. ففى عام ١٩٥٦ أضافوا جزءاً من سيناء إلى إسرائيل، كما أن إسرائيل قد طردت عرب فلسطين من ديارهم، وحرمتهم من

ممتلكاتهم، ولم تسمح لأحد منهم أن يعود إلى أولاده، وأصبح هناك أكثر من مليون لاجئ؛ فالحل الوحيد إذاً هو تحرير فلسطين بالقوة.

سؤال: سيادة الرئيس.. أرجو معذرتكم، ولكن كيف يتفق ذلك مع ما اشتهرتم به دائماً كزعيم للتسويات السلمية لجميع المشاكل المحتملة؟ وكيف يتفق ذلك مع قولكم أن التسوية السلمية مستحيلة؟

الرئيس: إن السلام يعنى اتفاق طرفين، وإذا أردنا أن نتفق على السلام يجب أن نكون منطقيين.. فلنفترض مثلاً أن شعباً قام باحتلال كاليفورنيا، وطرد أهالى كاليفورنيا منها وجلب شعب آخر من الخارج ليقيم فيها، فهل يكون لديكم الاستعداد للتفاوض معه على السلم وترك كاليفورنيا له؟! هذه هى المسألة بكل بساطة.

سؤال: سيادة الرئيس.. لقد تحدثتم على الملأ فى مناسبات أخيرة عن أسباب الفرقة بين الدول العربية مثل عدم الاتفاق، حول ما يجب عمله بشأن إسرائيل، والحرب فى اليمن التى يشترك فيها ٥٠,٠٠٠ جندى مصرى، وعلى ضوء هذا كله.. وإذا نظرنا إلى الأمر نظرة واقعية بقدر الإمكان، ما الذى بقى من برنامج الوحدة العربية، سوى الحلم والشعار؟

الرئيس: الناس فى بعض الأحيان يعيشون على الأحلام، وهم بعد ذلك قادرون على تحقيق تلك الأحلام، فإذا كنا غير قادرين على تحقيق أحلام الوحدة بسبب التعقيدات التى نواجهها، وبسبب الحقبة الطويلة.. التى عانينا فيها فى بلادنا من الاستعمار؛ فإن الذين سيأتون من بعدنا سوف يكونون قادرين على تحقيق ذلك.. إنهم يقولون إننى رفعت شعار الوحدة العربية!.. لا، إن ذلك ليس صحيحاً؛ إن هذا الشعار قديم، وعندما كنت طفلاً فى المدرسة الابتدائية، كنت أقرأ شعار الوحدة العربية، فهو إذاً شىء فى روح العرب وفى دمائهم، فإذا لم نكن قادرين على تحقيقه؛ فإن أبناءنا يستطيعون تحقيقه.

سؤال: ألا تقرون أن الواقعية والأمانى القومية قد تتدخل فى العلاقات بين الدول العربية بعضها البعض، بطريقة أو بأخرى، وتجعل من هذا الهدف هدفاً بعيد التحقيق وغير مقبول؟

الرئيس: أود أن أقول لك شيئاً؛ إن الوحدة العربية موجودة فعلاً بين أبناء الشعب العربى، إن الخلافات قائمة بين النظم والحكومات، ولكن إذا حدث شىء فى الجزائر.. نجد له رد فعل فى جميع أنحاء الدول العربية، وإذا وقع شىء فى سوريا يكون له رد فعل فى جميع أنحاء البلاد العربية، ويمكننا أن نذكر ذلك؛ ففى عام ١٩٥٦ عندما قبض الفرنسيون على زعماء الجزائر قامت المظاهرات فى جميع أنحاء البلاد العربية، وعندما هاجمنا الإسرائيليون والبريطانيون والفرنسيون فى عام ١٩٥٦ قامت المظاهرات فى جميع أنحاء البلاد العربية؛ فى العراق، وفى المغرب، وفى غيرها. وعندما قمت بزيارة الدمام بالمملكة العربية السعودية، ثم قمت بعد ذلك بزيارة الدار البيضاء سمعت نفس الشعارات، ولم يكن هناك أى اختلاف بين ما سمعته فى الدمام، وبين ما سمعته فى الدار البيضاء.

سؤال: سيادة الرئيس.. إن أعداءك يقولون - كما تعرفون - إنكم فى سعيكم للوصول إلى الوحدة العربية، إنما تسعون فى الواقع إلى فرض وتأكيد السيطرة المصرية، وإن مصر نفسها إنما تتصرف تصرف الدولة الاستعمارية فى اليمن، بتأييدها نظاماً صنيعاً لها بقوة السلاح.

الرئيس: الملك تحدث عن نظام صنيع، أنا أقول إنه نظام ثورى؛ لأن النظام الذى كان قائماً فى اليمن قبل الثورة كان ينتمى إلى العصور الوسطى، ولا أعتقد أن أحداً فى الولايات المتحدة الأمريكية أو فى أى جزء من العالم يمكنه أن يوافق على عودة الإمام مرة أخرى وأن يعود اليمن إلى العصور الوسطى. أما لماذا أيدنا النظام الثورى؛ فذلك لأن المملكة العربية السعودية أيدت الملكيين وأمدتهم بالسلاح والمال.

سؤال: سيادة الرئيس.. لقد قلتم فى خطاب ألقيتموه أخيراً فى القاهرة: "إن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى للسيطرة على السياسة المصرية، مقابل المساعدات الأمريكية". وقيل إنكم قلتم فى القاهرة: "إنه إذا كانت الولايات المتحدة تسعى إلى ذلك الهدف، فيمكنها أن ترمى بنفسها فى البحر الأبيض المتوسط"، مستخدمين فى ذلك عبارة عربية دارجة!

الرئيس: قلت "تشرب من البحر".

سؤال: فهل لا زلتم تتصورون - يا سيادة الرئيس - أن الولايات المتحدة الأمريكية ما زالت تسعى لفرض مثل هذه السيطرة على مصر؟

الرئيس: منذ ذلك اليوم الذى تكلمت فيه لم يعد هناك أى ضغط، أما قبل ذلك اليوم كانت هناك ضغوط تمارس ضدنا بالتهديد، بالتوقف عن تزويدنا بالقمح، الذى نحصل عليه من الولايات المتحدة.

سؤال: سيادة الرئيس.. عندما تضعون خططكم - أقصد خططكم الاقتصادية - طويلة الأمد للتنمية الصناعية وما شابه ذلك، هل تضعون فى حسابكم حالياً الاعتماد على تلقى كميات من القمح من الولايات المتحدة الأمريكية، أو أية ترتيبات أخرى؛ للحصول على فائض الأغذية بالطريقة نفسها التى اتبعتموها فيما مضى؟

الرئيس: إننا بالطبع استخدمناها للإنفاق على الخدمات، ولكننا إذا لم نحصل عليها يمكننا أن نخفض مشروعاتنا تبعاً لذلك، ويمكننا أن ننفذ خطتنا فى ست سنوات بدلاً من خمس.

سؤال: هل تسعون للحصول على مزيد من المساعدات الأمريكية؟

الرئيس: على أن تكون غير مشروطة؛ فنحن نقبلها.

سؤال: هل سعت سفارتكم فى واشنطن إلى الحصول على مزيد من المعونة الأمريكية؟

الرئيس: لقد بحث موضوع عقد اتفاقية جديدة، ولكن ليس هناك قرار أخير من واشنطن.

سؤال: سيادة الرئيس.. إن الوضع فى الولايات المتحدة الأمريكية كما تعلمون هو كما يلى.. لقد أظهرت المناقشات التى دارت، فى الكونجرس الأمريكى، بشأن برنامج المعونة لمصر أن كثيرًا من الأمريكيين يعتقدون أو يشعرون أن سياسة عدم الانحياز التى تتبعونها قد أصبحت تتحول أكثر فأكثر إلى سياسة انحياز موالية للشيوعية، فهل تشعرون أنتم أنفسكم بأن ارتباطاتكم واسعة النطاق مع الكتلة الشيوعية - كالتسهيلات الائتمانية من الاتحاد السوفيتى وما شابه ذلك - قد أثرت أو أخلت بسياسة عدم الانحياز التى تتبعونها؟

الرئيس: لا، على الإطلاق، لماذا هذا الاعتقاد؟ لأن "خروشوف" عندما هاجمنا فى عام ١٩٥٩، قمنا بالرد عليه فى اليوم التالى، لقد أجبته على هجومه بهجوم مماثل، وهكذا.. فنحن لا نقبل الشروط ولا الضغوط، لا من الولايات المتحدة ولا من الاتحاد السوفيتى، وأود أن أقول لكم شيئاً: وهو أنه لم تكن هناك أية شروط من الاتحاد السوفيتى.

سؤال: ولا من الصينيين؟ ألم تكن هناك شروط للمعونة الصينية؟

الرئيس: ولا شروط على الإطلاق من الصينيين.

سؤال: وماذا عن محاولات الضغط من جانب السوفييت؟

الرئيس: لم يكن هناك أى ضغط من السوفييت، بل نحن الذين نطلب فى بعض الأحيان، وأود أن أعطيك مثالاً؛ فعندما أوقفتم شحنات القمح، كان لدينا احتياطى كاف لشهر وخمسة عشر يوماً، وكنا نجرى مفاوضات مع بعض البلاد النائية، وكنا فى موقف حرج، فأرسلت رسالة إلى رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى طالباً منه أن يعطينا قمحاً، وقلت له: إننى أعلم أنكم

تستوردون القمح، وقد تلقيت منه ردًّا بعد خمسة أيام قال فيه إنهم قد أمروا سفنهم التى تحمل القمح أن تأتى إلى بلادنا من كندا واستراليا.

سؤال: ألم تكن هناك شروط؟

الرئيس: لا شروط على الإطلاق، ولا حتى مجرد اتفاق تجارى، بل لم يكن هناك اتفاق حتى على سعر القمح.

سؤال: عندما يفكر المرء فى مسألة الانحياز وعلاقتكم بالشيوعيين.. فإنه يتذكر المثل العربى المعروف عن الجَمل الذى سُمِح له بأن يضع أنفه فى الخيمة!! فهل أنتم - يا سيادة الرئيس - واثقون من أن هذا المثل لا ينطبق على الحالة بينكم وبين الاتحاد السوفيتى؟

الرئيس: لا شىء من ذلك على الإطلاق؛ بل أود أن أقول لك شيئاً: لقد دربوا جيشنا ولم يكن هناك أى تدخل.. لقد ساعدونا فى بناء السد العالى ولم يكن هناك أى تدخل.. لقد وافقوا على إعطائنا تسهيلات ائتمانية، ولم يكن هناك أى تدخل.

السائل: شكراً لكم يا سيادة الرئيس على قبولكم أن تحلوا ضيفاً علينا، اليوم، فى برنامج "واجه الأمة".

١٩٦٥/٧/١٩

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل اعتماد سفراء

اليمن وكولومبيا وڤيتنام الديموقراطية وفنزويلا وموريتانيا

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير اليمن

■ يسرنى أن استقبلكم سفيراً للجمهورية العربية اليمنية الشقيقة، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وانتهز هذه الفرصة لأشيد بكفاح الشعب اليمنى الشقيق ضد قوات الاستعمار والرجعية، وإن الجمهورية العربية المتحدة ستقف دائماً بجانب الشعب اليمنى؛ حتى ينتصر بعون الله على أعداء العرب وأعداء الإسلام، وأرجو للجمهورية العربية اليمنية كل نصر ونجاح، وللأخ المشير عبد الله السلال كل سعادة وتوفيق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير كولومبيا

يسرنى أن استقبلكم كممثل لجمهورية كولومبيا، وإننا نقدر كل التقدير ماجاء فى كلمتكم من عبارات المودة نحو شعب الجمهورية العربية المتحدة، كما نقدر الجهود، التى تبذل لتحقيق الوحدة بين دول أمريكا اللاتينية، وإننا نتابع بكل اهتمام خطى التطور والعمل؛ من أجل تحقيق التقدم فى بلادكم الصديقة، وسوف نعمل على تقوية العلاقات بين بلدينا فى جميع المجالات؛ خاصة فى الميادين

التجارية، وانتهز هذه الفرصة لأعبر عن تمنيات السعادة لشعب كولومبيا، والتوفيق للرئيس "جوبلر ملبون فالنسيا"، رئيس جمهورية كولومبيا.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير فيتنام الديمقراطية

يسرنى أن استقبلكم كأول سفير لجمهورية فيتنام الديمقراطية، وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة ليتابع باهتمام كفاح الشعب الفيتنامى؛ من أجل الحرية والوحدة، وإننا لنرجو أن يحقق شعب فيتنام كل أهدافه وأمانيه، وسنعمل بكل طاقاتنا لتقوية الروابط الودية وأواصر الصداقة بين بلدينا، وأرجو فى هذه المناسبة أن تحملوا إلى الرئيس "هوشى منه" تحياتنا وتقديرنا، وللشعب الفيتنامى الصديق كل أمانينا بالنجاح والتقدم.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير فنزويلا

يسرنى أن استقبلكم كسفير لجمهورية فنزويلا لدى الجمهورية العربية المتحدة، وأؤكد لكم إننا سنعمل بكل ما فى وسعنا؛ من أجل توطيد علاقات الصداقة والتعاون بين بلدينا، وانتهز هذه الفرصة لأعبر عن أحسن تمنياتنا للرئيس "راءول ليونى" رئيس جمهورية فنزويلا، كما أعبر عن تمنياتنا الودية لشعب فنزويلا الصديق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصرعلى كلمة سفير موريتانيا

يسعدنى أن استقبلكم كأول سفير لجمهورية موريتانيا الإسلامية الشقيقة، وأشكركم على عبارات التحية والأخوة.. وإننا نتتبع بالتقدير البالغ كل نواحى النهضة وعوامل التقدم، التى تحققونها فى جمهورية موريتانيا؛ بعد أن نالت استقلالها.. وكذلك فإننا نتتبع باهتمام جهود جمهورية موريتانيا الإسلامية لتأكيد الحرية والاستقلال لها ولغيرها من الدول.. إننا نعتبر موريتانيا شقيقة، وسوف نبذل كل ما وسعنا الجهد لتدعيم أواصر الأخوة والصداقة بين شعبينا، وتحقيق

التعاون المشترك فى جميع الميادين بين بلدينا؛ حتى تزداد علاقات الأخوة على مر الأيام.

وأرجو فى هذه المناسبة أن تبلغ الرئيس "المختار ولد داده" كل تحياتى وتحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة وحكومته، وتمنياتنا له بالسعادة والنجاح.. كما أرجو أن تحمل إلى شعب موريتانيا الصديق كل تمنياتنا له بتحقيق آماله فى التقدم والرخاء.

obeikandl.com

١٩٦٥/٧/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاتحاد الاشتراكى بمناسبة عيد الثورة الثالث عشر

■ **أيها المواطنون:**

باسمكم جميعاً أشكر الأخ طاهر يحيى - رئيس وزراء العراق - على كلمته، التى وجهها تحية لكم فى عيد ثورتكم، وباسمكم أحيى جميع الوفود، التى اشتركت معنا اليوم فى الاحتفال بهذا العيد.

أيها المواطنون:

غداً - بإذن الله وبعونه ورعايته - تستقبل ثورتكم عامها الرابع عشر.. ماضية بالقوة والشباب فى طريقها، عازمة بالإيمان واليقين على أمرها، متحملة بالتصميم والإخلاص لمسئولياتها، تواصل كتابة تاريخ جديد للأمة العربية، تقدم نموذجاً حيًّا وخلاقاً لممارسة التطور الإنسانى، يشرف آمال الإنسان فى كل عصر وفى كل مكان، وسط كل التجارب التى شهدها العالم فى الفترة، التى نستطيع أن نسميها بحق فترة التدافع الثورى من بعد الحرب العالمية الكبرى الثانية إلى اليوم، فإن ثورة الشعب العربى فى مصر، تقف فى مكان واضح وبارز من خريطة التحولات العميقة التى جرت فى هذه الفترة.. تقف فى المكان الواضح والبارز، وتقف بخصائص تتميز بها، وبصفات تعطيها مكانها الخاص والفريد فى الأوضاع العالمية والثورية الحديثة.

إن القارات المتحفزة للثورة: آسيا، إفريقيا، أمريكا اللاتينية، خرجت؛ لتواجه قدرها الجديد بعد الحرب العالمية الثانية فى ظروف تجعل حركتها صعبة وعسيرة، مليئة بأسباب القلق وبدواعى الخطر، وبغوايات التورط ومهاوى الوقوع والسقوط.

إن الحركات الثورية الوطنية الحديثة بمضمونها الاجتماعى والسياسى، برزت من وسط آلام الحرب الكبرى الثانية، من وسط النار والحطام، وراحت تسعى لتحقق ذاتها معبرة عن تصميم الإنسان، وعن غلبة الحياة وعن انتصار الأمل، ولكنها برزت فى الظروف الصعبة والعسيرة، برزت فى ظروف، كانت البشرية فيها ماتزال تقاسى ويلات حرب هدأت بالكاد نيرانها، وبرزت فى ظروف كانت القنبلة الذرية فيها - احتكاراً أو انتشاراً - تفرض خلالها ظلالاً كئيبة على الأرض، وبرزت فى ظروف أعمق وأخطر انقسام فكرى وعقائدى واجتماعى يقسم العالم نصفين، معسكرين، وبرزت فى ظروف كان من شأن التقدم العلمى الذى حدث فيها - خصوصاً فى وسائل المواصلات - أن ينقل ما يجرى فى العالم كله إلى داخل كيان كل إنسان، بكل المتناقضات، بكل الصراعات، بكل المخاوف وبكل الآمال.

إن ذلك كله كان من شأنه أن يؤثر على مسار الحركة الجديدة سلباً وإيجاباً، حركة الثورة الوطنية بمضمونها الاجتماعى.. تلك التى تعتبر أعظم الظواهر فى عالمنا المعاصر.

أيها الإخوة المواطنون:

حينما ننظر إلى العالم من حولنا ونتأمل حوادثه وعبر هذه الحوادث.. فإننا ندرك بوعى وبعمق أصالة العمل الذى تحمل الشعب المصرى مسئولياته، ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، وندرك مدى الجهد الجاد والشريف، الذى بذله هذا الشعب لحماية معجزة تلك الليلة، وندرك مدى النجاح الذى حققه؛ مسئولية وعملاً ووعياً وجدًا.

إن شعوباً كثيرة غيرنا وجدت أحلامها تضرب بقسوة وضراوة، كما أن هناك شعوباً كثيرة غيرنا، فرض عليها أن تشرد عن طريق تطورها، أو فرض عليها أن ترتد إلى مواقع غير ثورية، أو فرض عليها أن تجد نفسها تدور فى الفراغ العقيم لتغييرات فى السلطة بغير أى مضمون اجتماعى، أو فرض عليها أن تخوض فى حمامات من الدم تكاد تصل بها إلى حدود الحرب الأهلية، أو فرض عليها أن تعيش فى جو التآمر بدلاً من جو الثورة.

إن شعوب القارات المتحفزة للثورة كانت، كلها، تحن إلى تغيير حياتها بإرادتها، لكن عدداً قليلاً من هذه الشعوب تمكن من أن يصل – بحيوية وأمان فى نفس الوقت – إلى الأهداف التى نذر نفسه لبلوغها. وإذا كنا نؤمن إيماناً لا يُحَدُّ بمقدرة الثورة وبحتمية انتصارها بكل الشعوب ولكل الشعوب المتطلعة إليها، فإنه لا يسعنى اليوم إلا أن نتطلع بالشكر إلى الله عرفاناً وتقديراً أن أضاء طريق الشعب المصرى، وأعانه على أمره وحقق له، وبه، تجربة من أبرز ومن أشرف وأنبل تجارب التطور الثورى الحديثة، ولم يكن طريق الشعب المصرى أيسر من طريق غيره ولا أسهل، بل ربما كان أشد مشقة وأكثر امتلاءً بالأشواك.

إن الشعب المصرى، قبل اندفاعاته الثورية ليلة ٢٣ يوليو، كان يعيش داخل منطقة النفوذ الاستعمارى، وكان محكوماً بتحالف غير مقدس بين قوى النفوذ الاستعمارى وبين الرجعية المحلية، وبالتالى.. فإن الكبت السياسى الواقع عليه كان راسخاً وكان ثقيلاً، وكذلك كان القهر الاجتماعى الذى يمثله. كان فى هذا الوقت ذلك الرقم المذهل المخيف؛ وهو أن ٥٠% من الدخل القومى كان يذهب إلى ٥,٠% من السكان؛ إلى فئة ممتازة دخيلة لا تعيش حياته ولا تشارك آماله، وإن كانت تحصل لنفسها على كل ناتج عمله، تحوله بل تهدره ترفاً وبذخاً وسفاهة. وفوق ذلك فلقد كان الشعب المصرى معزولاً عن أمته العربية، تفرض عليه الحواجز قسراً أو تضليلاً. وما كاد الشعب المصرى يتحرك إيجابيًّا، وما كادت أبعاد حركته تتضح سياسيًّا واجتماعيًّا وقوميًّا، حتى انقضت عليه قوى

الاستعمار فى سنة ١٩٥٦ تبغى العودة إلى اقتحام أرضه واحتلالها، وتبغى إعادة السيطرة والكبت والقهر، فإذا بهذا الشعب يحقق انتصار السويس الحاسم، الذى أنهى بالنسبة له، بل بالنسبة لشعوب الأرض جميعاً، عصر المغامرات الاستعمارية، ومنحه ومنح هذه الشعوب حرية فى الحركة، وقدرة عليها لم يسبق لها نظير.

أيها الإخوة المواطنون:

إن الشعب المصرى حقق بعمله وبجهده وبإيمانه ثورة من نوع جديد.. استقلال سياسى كامل غير محدود وغير مشروط.. الكلام دا قلناه باستمرار.. نتيجة ثورة ١٩٥٢ استطعنا أن نحقق استقلال سياسى كامل، كلنا نعلم كيف كانت تحكم مصر فى الماضى.. وكلنا نعلم كيف كانت تحكم مصر من السفارة البريطانية أو من القصر، وكانت السفارة البريطانية عن طريق القصر أو عن طريق الأحزاب تؤثر بل تتحكم فينا وفى تصرفاتنا. كانت نتيجة الثورة – ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ – أن عادت إرادة هذا الشعب إليه.. هذا الشعب استعاد إرادته، وزى ما قلنا.. قلنا فى الميثاق إن القوات المسلحة اللى خرجت يوم ٢٣ يوليو.. ليلة ٢٣ يوليو لم تكن هى صانعة الثورة، ولكن القوات المسلحة التى خرجت ليلة ٢٣ يوليو كانت الطلائع الثورية، التى تتقدم زحف هذا الشعب؛ من أجل استرداد إرادته.. ومن أجل استرداد مشيئته، كانت النتيجة المنطقية لهذه الثورة أن هذا الشعب استطاع أن يحقق الاستقلال السياسى الكامل الغير محدود والغير مشروط.

ولكن هذا الاستقلال؛ الاستقلال السياسى الكامل اللى حصلنا عليه لم يترك لنا عقداً من المرارة أو مركبات نقص حتى ازاء المستعمرين السابقين، بالعكس.. بعد ما تخلصنا من قوى الاحتلال، قلنا إن احنا على استعداد أن نبنى ونفتح صفحة جديدة فى علاقاتنا مع بريطانيا اللى استعمرتنا حوالى ثمانين سنة، واللى كان لها فى بلدنا ثمانين ألف عسكرى بريطانى محتل.

ولكن هل استطاع الاستعمار أن ينسى؟ لم يستطع طبعاً بدليل إنهم بعد ما خرجوا بـ ٣ أشهر عادوا تانى فى سنة ٥٦؛ فى الغزو الثلاثى، ولكن هذا الشعب الذى ذاق طعم الاستقلال وذاق طعم الإرادة الحرة، وصمم على الاستقلال وصمم على الإرادة الحرة.. استطاع مرة أخرى أن يدحر العدوان الثلاثى، واستطاع مرة أخرى أن يحقق الجلاء.

أيها الإخوة:

إننا بهذه الثورة لم نحقق فقط الاستقلال السياسى الكامل الغير محدود والغير مشروط، ولكننا حققنا أيضاً استقلال اقتصادى كامل غير محدود وغير مشروط يزيل قواعد السيطرة السياسية، ويزيل فى نفس الوقت قواعد السيطرة الاقتصادية، التى بدونها يتحول الاستقلال السياسى إلى مظهر وإلى شكل؛ كلاهما فارغ لا يساوى التضحيات ولا يشرف مقدارها.

أيها الإخوة:

إننا أيضاً حققنا نتيجة لهذه الثورة - التى نحتفل بها اليوم - بصيرة سياسية كاملة غير محدودة، هى الأخرى تنير أمامها الطريق الاجتماعى عدلاً وكفاية، العدل يستهدف - ربما لأول مرة فى التاريخ - تصفية الامتيازات الطبقية، ولكن هذا العدل لا يستهدف تصفية أى طبقة كأفراد أو كمجموعة من البشر.

وكنتم بهذا - أيها الإخوة المواطنون - تضربون المثل... المثل الإنسانى، كنتم بهذا - أيها الإخوة المواطنون - تسيرون على شريعة العدل؛ شريعة الله، التى نص عليها ديننا الإسلامى.. إننا لم ننتقم أبداً بأى حال من الأحوال، لم نُصَفِّ الأفراد كأفراد، ولم نصف البشر كبشر، ولم ننتقم.. ولكنا أردنا شريعة العدل بين ربوع هذه الأمة، وبين ربوع هذا الوطن.

وحينما أردنا أن نطبق العدل، لم نتنكر بأى حال لشريعة الله، ولكنا آمنا فى قلوبنا وفى نفوسنا إن شريعة العدل هى شريعة الله، فكانت ثورتكم الثورة

الرحيمة.. الثورة الشريفة.. الثورة التى لا تحقد.. كانت ثورتكم الثورة البيضاء.. الثورة التى تعمل على توحيد أبناء الأمة، ولكنها فى نفس الوقت تعمل على تصفية الامتيازات الطبقية، وفى نفس الوقت لا تعمل على تصفية الأفراد كأفراد والبشر كبشر.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو العدل الذى ينبع منكم.. من فهمكم للحياة ومن قلبكم الطيب، ومن روحكم الأبية، ومن دمكم الطاهر. وكانت الكفاية.. الكفاية تستهدف بناء أساس للتقدم المادى العريض والوفير، بغير نسيان للدوافع الروحية والفكرية والثقافية، التى تبقى الإنسان إنساناً، وتصون له - إلى جانب لقمة العيش - كل ما يستحق الحرص عليه من قيم عاش ومات الأبطال والشهداء فى كل العصور نضالاً عنها ودفاعاً.

إن هذا - أيها الإخوة المواطنون - أيضاً كان لأول مرة فى التاريخ فى عمل ثورى اجتماعى؛ عمل ثورى سياسى واجتماعى.. حينما تكلمنا على العدل سرنا فى طريق العدل، وقلنا إن طريق العدل هو شريعة الله، وحينما تكلمنا عن الكفاية لم نتجه إلى الأساس المادى وننس الأساس الروحى والدينى والفكرى، ولكنا احترمنا إنسانية الإنسان، وحق الإنسان فى الحياة كإنسان.. لم ننظر للإنسان بأى حال من الأحوال كآلة فى المجتمع؛ تجرد من الفكر وتجرد من الحق فى القيم الروحية، ولكنا بوحى من روح هذا الشعب وإيمان هذا الشعب، وتاريخ هذا الشعب ونضال هذا الشعب وكفاح هذا الشعب وطبيعة هذا الشعب.. سرنا على أساس أننا حينما نتجه إلى البناء المادى العريض والوفير.. حينما نقيم القاعدة الاقتصادية القوية سواء الزراعة أو فى الصناعة.. لابد ألا ننسى الدوافع الروحية والفكرية والثقافية التى تبقى الإنسان إنساناً؛ لأن الإنسان إذا تجرد من إنسانيته لا يمكن بأى حال أن يخلص لروحه أو لبلده أو لوطنه، أما الإنسان الذى يبقى على إنسانيته.. الإنسان الذى يحتفظ بحريته الفكرية وحريته الروحية.. الإنسان الذى يشعر بإنسانيته والذى يشعر بقيمته.. يعمل دائماً على تركيز

وتدعيم الاستقلال وتركيز وتدعيم الحرية، وتركيز وتدعيم العدل، وتركيز وتدعيم الكفاية.

أيها الإخوة:

كان هذا ما حققته الثورة .. استقلال سياسى كامل بغير حدود، واستقلال اقتصادى كامل بغير حدود، وبصيرة سياسية كاملة غير محدودة.. عدل يستهدف تصفية الامتيازات الطبقية، وكفاية؛ تستهدف بناء أساس التقدم المادى العريض، بغير نسيان للدوافع الروحية والفكرية والثقافية، التى تبقى الانسان إنساناً.

أيها الإخوة المواطنون:

إن عملية استعراض سريع لمسار الثورة المصرية – خلال الـ ١٣ عاماً التى مضت حتى الآن – كفيلة أن تظهر أمامنا مدى الإبداع الذى حققه الشعب المصرى، عملاً ثوريًا وأماناً ثوريًا فى نفس الوقت. إن طاقة التغيير الثورى التى فجرها الشعب المصرى يوم ٢٣ يوليو تظهر لنا جميعاً، إذا ما عادت إلى الذاكرة كل جحافل الشر والظلام، التى كانت تتربص بكل أمل ينبت على وادى النيل العظيم. كان الغزاة الأجانب يحتلون أرض مصر.. يحتلون القواعد المدججة بالسلاح ترهب الوطن المصرى وتحطم مقاومته، وكانت الأسرة المالكة الدخيلة تحكم بالمصلحة والهوى، وتفرض الذلة والخنوع وكان الإقطاع يملك حقوله ويحتكر لنفسه خيراتها، وكان رأس المال يمارس ألواناً من الاستغلال للثروة المصرية.

أيها الإخوة:

إن الشعب المصرى خاض معركة التحرير ضد الاستعمار وضد الإقطاع، وضد جميع الاحتكارات الأجنبية المحلية.. إن الشعب المصرى سار فى طريقه؛ فى طريق ثورته من أجل الكفاية والعدل.. من أجل سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج، وفى هذا رفض الشعب المصرى ديكتاتورية أى طبقة من الطبقات،

وصمم على الديمقراطية الكاملة لجميع قوى الشعب العاملة؛ فاستخلص علاقات اقتصادية واجتماعية جديدة، وأصبحت الحرية هي حرية الوطن وحرية المواطن.

لقد كان يمكن - أيها الإخوة المواطنون - أن يتحول الحدث الكبير الذى جرى ليلة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ إلى مجرد تغيير للوزارة أو تغيير لنظام الحكم.. وكان يمكن أن يتحول إلى ديكتاتورية عسكرية تضيف إلى التجارب الفاشلة تجربة أخرى فاشلة، لكن أصالة الوعى الثورى وقوته فرضت أن يكون الحدث الكبير يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ خطوة على طريق تغيير جديد شامل، يعيد الأمانى الوطنية إلى مجراها الثورى السليم.

سرنا فى طريق الثورة الشاملة أيها الإخوة.. سرنا فى طريق الديمقراطية؛ الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية.. إن الديمقراطية كما قال الميثاق هى توكيد سيادة الشعب، ووضع السلطة كلها فى يده وتكريسها لتحقيق أهدافه. وكذلك فإن الاشتراكية هى إقامة مجتمع الكفاية والعدل.. مجتمع العمل وتكافؤ الفرص.. مجتمع الإنتاج ومجتمع الخدمات.

إن الديمقراطية والاشتراكية تصبحان امتداداً واحداً للعمل الثورى، الديمقراطية هى الحرية السياسية والاشتراكية هى الحرية الاجتماعية، بهذا إذا قارنا الماضى ما حدث قبل ٢٣ يوليو، ما كان يجرى قبل ٢٣ يوليو، وما حدث باختصار بعد ٢٣ يوليو نستطيع أن نعرف أن الإبداع الذى استطاع هذا الشعب المصرى أن يحققه عملاً ثوريًا وأمانًا ثورياً فى نفس الوقت، نستطيع أن نعرف كيف استطاع الشعب المصرى أن يحقق الوحدة الوطنية، وأن يقضى على الحزبية وعوامل التفرقة، التى استطاع الاستعمار فى الماضى أن يبثها بين نفوسنا، والتى مكنت الاستعمار من أن يبقى بين أراضينا أكثر من ٨٠ سنة. دا اللى استطعنا أن نحققه سياسيًا، أما اجتماعيًا، فقد استطعنا أن نحقق على مدى الـ ١٣ سنة اللى فاتت الكثير.. فى مجال الفلاحين؛ استطعنا أن نقضى على الإقطاع وأن نوزع الأرض على الفلاحين، وأن نقيم فعلاً العدالة.. استطعنا أن

نصلح الأرض الجديدة وأن نوزع الأرض الجديدة على الفلاحين، وأن نقيم فعلاً الكفاية، استطعنا أن نؤمن الفلاح الذى كان يعتبر عبداً للأرض.. عبداً للإقطاعى.. عبداً لصاحب الأرض، استطعنا أن نؤمن له الحرية الصحيحة، ولا يمكن للوطن أن يكون حرًّا إلا إذا كان المواطن حر، إذا كان الفلاح حر وإذا كان العامل حر يصبح الوطن حر.. أما إذا كان الفلاح غير حر، كونه خاضع للإقطاعى وتحت سيطرة الإقطاع، والعامل غير حر، كونه خاضع للرأسمالية المستغلة وتحت سيطرة رأس المال المستغل، لا يمكن - بأى حال من الأحوال - أن نقول إن الوطن حر.. حتى يكون الوطن حر، لابد أن تتحقق حرية الوطن؛ حرية المواطن وحرية الوطن.

بالنسبة للعمال، استطعنا أن نحقق للعمال من أول يوم للثورة جميع الضمانات، التى تكفل لهم أن يعيشوا عيشة شريفة، أن يتخلصوا من الاستغلال. بدأنا بقانون منع الفصل التعسفى، ثم بدأنا بجميع الضمانات.. الضمانات الاجتماعية وجميع التأمينات.. التأمينات الاجتماعية.. التأمينات الصحية، التأمينات ضد العجز، التأمينات ضد البطالة.

وبعد هذا حققنا العمل ٧ ساعات، بعد هذا أعطينا العمال حق فى الربح ٢٥%، وبعد هذا حددنا الحد الأدنى لأجور العمال ٢٥ قرش، وبعد هذا أشركنا العمال فى الإدارة، ٤ عمال منتخبين فى كل مصنع؛ ليكونوا ضمن أعضاء مجلس الإدارة التسعة، ٤ من العمال و٥ آخرين.

بالنسبة للنقابات.. ادينا النقابات كل الحرية، وأعطينا النقابات كل السبل حتى تستطيع أن تخدم العمال ثقافيًّا واجتماعيًّا.. هذا ما سرنا فيه فى الناحية الاجتماعية بعد أن سرنا فى الناحية السياسية، طبعاً ماكناش نقدر نعمل دا إلا إذا حققنا النصر السياسى؛ التخلص من الاستعمار والتخلص من الاستغلال؛ سواء كان هذا الاستغلال إقطاعى، أو كان هذا الاستغلال اجتماعى.

فى الناحية الاجتماعية أيضاً توسعنا فى التعليم، وأصبح التعليم مجانى فى جميع مراحل الدراسة من المدارس الابتدائية إلى الجامعة، وعلشان نعرف ازاى توسعنا فى التعليم، باقول إن احنا فى المدارس الابتدائية فى سنة ٥٢ كان عندنا مليون و ٤٩١ ألف طالب، فى سنة ٦٥/٦٤ عندنا ٣ مليون ٢٩٤ ألف طالب، فى التعليم السابق للتعليم العالى فى سنة ٥٢ كان عندنا مليون و ٦٠٠ ألف طالب، فى سنة ٦٥/٦٤ عندنا ٤ مليون ١١٧ ألف طالب.

فى التعليم العالى والجامعى فى سنة ٥٢ كان عندنا ٣٤٨٠٠ طالب، فى سنة ٦٥/٦٤ عندنا ١٤٤٩٢٨ طالب – من ٣٤٠٠٠ إلى ١٤٤٠٠٠ – وأصبح التعليم مجاناً؛ وبهذا فعلاً تحققت الديمقراطية الاجتماعية – جنباً إلى جنب – مع الديمقراطية السياسية. أى واحد يقدر يوَدِّى ابنه المدرسة.. أى واحد يقدر يدخل الجامعة إذا حصل على الدرجات التى تمكنه من إنه يدخل الجامعة.. أى واحد يقدر يجد الفرصة فى هذا المجتمع.. دخول الجامعة تعرفوا جميعاً حسب الدرجات، ثم أيضاً العمل فى الحكومة وفى كل مكان؛ إما بمسابقات أو حسب الدرجات، التعليم بالمجان.

أيضاً بالنسبة للصحة، حصل توسع فى الصحة، بالنسبة للاشتراكية سرنا فى طريق الاشتراكية بعد ٥٦، مصرنا فى أول ٥٧ المنشآت الأجنبية، ثم قوانين يوليو العظيمة سنة ٦١، ثم بعد هذا قوانين أغسطس سنة ٦٣، حققنا بهذا؛ بالتأميم سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج، ثم بالميثاق.. أعلنا ديمقراطية قوى الشعب العامل، وأعلنا تحالف قوى الشعب العاملة، وأعلنا فى الميثاق ما نؤمن به من الناحية السياسية ومن الناحية الاجتماعية، وأعلنا فى الميثاق برنامجنا فى التحول الاشتراكى حتى سنة ١٩٧٠. وسرنا على الميثاق، نطبق الميثاق مرحلة مرحلة، وفقرة فقرة، وكل واحد من أبناء الشعب يستطيع أن يعلم إيه اللى حيحصل من دلوقت لغاية سنة ١٩٧٠ إذا فتح الميثاق، ولم نخرج بأى حال من الأحوال على الميثاق.. ولكن الميثاق، حدد لنا أساليب تطورنا وأساليب الحل الاشتراكى، وحدد حتمية الحل الاشتراكى، ثم حدد وسائل وطرق التحول

الاشتراكى، ثم حدد الديمقراطية السياسية وكيف يمكننا أن نقيم الحياة الديمقراطية السليمة.

ثم بعد هذا الدستور فى سنة ٦٤.. الدستور فى مارس سنة ٦٤ حدد أيضاً - بناءً على الميثاق - الأسس التى تبنى عليها الدورة الاشتراكية.. والبرلمان - مجلس الأمة - لأول مرة طبق ما يؤكد تحالف قوى الشعب العاملة؛ لأنه لأول مرة اجتمع البرلمان وكان ٥٠% من أعضاء البرلمان من العمال والفلاحين.. هذا المعنى الكبير، الذى يمثل أن لا سيطرة لطبقة على طبقة، وأننا نعمل على إذابة الفوارق بين الطبقات، وفى نفس الوقت على إقامة تحالف قوى الشعب العاملة؛ حتى نطور هذا الشعب وحتى نطور هذا المجتمع، وحتى نقيم العلاقات الاجتماعية الجديدة، وحتى نوسع القاعدة الاقتصادية، التى تمكننا من أن نحصل على جميع الآمال التى نتمناها، والتى كنا نحلم بها فى الماضى.

طبعاً عند إعلان الدستور، احنا أعلنا إنهاء الأحكام العرفية، وأفرجنا عن جميع المعتقلين من مارس سنة ٥٤ لغاية النهارده.. مافيش عندنا معتقلين سياسيين، ولا معتقل سياسى، ودا كلام نفتخر به.. الثورة النهارده ماشية على القوانين العادية، فيه مجلس أمة، فيه ديمقراطية سياسية، فيه ديمقراطية لأننا فى الانتخابات تركنا الحق للترشيح لكل واحد، كل واحد فى البلد كان له الحق فى الترشيح، كان كل دايرة فيها ٤ أو ٥ أو ٦ أو ١٠ أو ١٢ أو ١٨، وكانوا - هؤلاء الناس - لهم الحق جميعاً فى الترشيح، وترك للشعب فى نفس الوقت أن يختار.. طلع مجلس الأمة الذى يمثل الديمقراطية السياسية السليمة، وفى نفس الوقت سرنا، على أساس أن يكون كل دايرة فيها ٢؛ واحد منهم على الأقل عن العمال والفلاحين؛ حتى نضمن ٥٠% من العمال والفلاحين.

إذاً الديمقراطية السياسية تحققت بإرساء الدستور وبإقامة البرلمان، بإنهاء الأحكام العرفية بإننا بعد ١٢ سنة من الثورة عدنا إلى ظروفنا الطبيعية، ومعنى هذا.. مش معنى هذا إن ما عندناش أبداً معادين.. عندنا.. عندنا معادين للثورة.. عندنا الرجعية.. الناس اللى أضيروا عدد منهم معادين للثورة، ولكنا نثق فى

وعى الشعب، ونثق فى طبيعة هذا الشعب.. نثق فى إن هذا الشعب الواعى يعلم المكاسب اللى حصل عليها، ولا يمكن بأى حال من الأحوال لأعدائنا؛ سواء كانوا أعداءنا الداخليين؛ الرجعية القديمة، أو الاستعمار، أو أعداءنا الخارجيين، أو الرجعية فى المناطق المحيطة بنا. أعداءنا الخارجيين بيؤثروا علينا، أبداً.. دا كله كنا نعتقد أنه لن يؤثر؛ لأن احنا تمرسنا على المعارك فى السنين، اللى فاتت.. تمرسنا تمرس قوى بحيث إن احنا نكون على درجة من الوعى تمكننا من أن نجابه مرحلة جديدة، هذه المرحلة الجديدة بدأت فى مارس ٦٤ حينما أعلن الدستور وانتهت الأحكام العرفية، وأصبحنا النهارده إن أنا لا أستطيع أن أعتقل أى واحد.. النهارده علشان أعتقل أى واحد لازم النيابة هى تعتقله فى قضية؛ لأن الأمور عادية ولا فيش أى أحكام عرفية، النهارده ما عندناش ولا واحد معتقل سياسى.

طبعاً هذا لا يمنع إن أعداءنا بره بيقولوا إن عندنا معتقلين وإن عندنا... ولكن بنقول لهم يعنى يِهَوْهَوُوا زى ما هم عايزين.. يهوهووا واحنا ما بنسألش فيهم، احنا بنبنى بلدنا، واحنا بنقتنع، يهمنا إن احنا نقتنع، أما علشان نقنع أعداءنا، فَاحْنا لن نستطيع أن نقنع أعداءنا.. هذا بالنسبة للناحية السياسية وبالنسبة للناحية الاجتماعية. واحنا نعتقد ان احنا نستطيع أن نسير فى حكم هذا البلد بدون أحكام عرفية، ليه؟ لأن الشعب النهارده هو الحارس.. هو الواعى، ليه؟ لأن الطبقات صفيت، والبقايا.. بقايا ضعيفة جدًا لا تستحق منا إلا الشفقة، وتستحق منا إن احنا نعاملها بطريقة تمكنها من انها تأخذ مكانها فى مجتمعنا كمواطنين ضمن المجتمع العامل، كل واحد يعمل علشان يجد أجره من هذا العمل.

بالنسبة للنواحى الاقتصادية – اتكلمنا على النواحى السياسية.. اتكلمنا على النواحى الاجتماعية – بالنسبة للنواحى الاقتصادية.. منذ قامت الثورة حتى الآن ونحن نعمل فى التنمية الاقتصادية بأكتر من طاقتنا.. بأكتر من قدرتنا، وأنتم تعرفوا ليه؛ لسبب بسيط جدًا إن احنا كنا متخلفين اقتصاديًا، والسبب الثانى هو

الزيادة فى عدد السكان، لما قامت الثورة كنا ٢١ مليون، النهارده احنا ٢٩,٥ مليون ٣٠ مليون، يعنى فيه ٨,٥ مليون - بسم الله ما شاء الله - زادوا عليكم، وهؤلاء الناس إذا ماكناش نشتغل بجد ونشتغل بهمة؛ حنيجى يوم نلاقى نفسنا مانوكلش.. مش حنقدر نوكّل الناس اللى موجودين طبعاً. معنى هذا إيه؟ إذا كنا فى ١٣ سنة زدنا ٨ مليون ونص، معنى هذا إن احنا فى الـ ١٣ سنة اللى جاية حنزيد حوالى ١٢ مليون أو ١٤ مليون، إذا كنا حنحسب هذه النسبة اللى احنا مشينا بها.

إذاً كان لابد لنا إن احنا نعبئ كل جهودنا الاقتصادية.. نعبئ كل جهودنا علشان نزيد إنتاجنا، نعبئ كل جهودنا علشان نزيد دخلنا القومى، طبعاً هذه العملية ليست بالعملية السهلة، وأنا اتكلمت معاكم كتير قوى بالنسبة لهذه العملية، وزى ما قلت بالاقتصاد الحر مش ممكن أبداً، فى سنة ٥٢ كان الاقتصاد الحر أو كل الاستثمارات فى الصناعة ٢ مليون جنيه، فى السنة اللى فاتت كان عندنا الاستثمار فى الصناعة والكهربا ما يقرب من ١٥٠ مليون جنيه كلها تقريباً اقتصاد حكومى. إذاً علشان نشتغل اقتصادياً، علشان التنمية الاقتصادية، علشان الإنتاج وزيادة الإنتاج، علشان زيادة الدخل القومى كان لازم الدولة تتدخل بنفسها وتعمل على التنمية سواء فى الناحية الزراعية أو فى الناحية الصناعية، وهذه التعبئة زى ما قلت لكم أمر حتمى وأمر ضرورى، وإلا بيكون مصيرنا أسوأ مصير.

طبعاً هذه التعبئة تستدعى منا إيه؟ إن احنا قد نستغنى عن الكماليات، وعن حاجات كثيرة من الكماليات؛ لأن قبل ما نوفر الكماليات لازم نوفر القمح والدرة، لازم نوفر الأكل، وبعد كده الكماليات بيستخدمها عدد قليل من الناس، ولكن احنا مامشيناش فى هذا الطريق، برضه لازالت الكماليات موجودة ولكن قد لا تكون موجودة بكميات وفيرة.. لازال يعنى التليفزيون مثلاً الحاجات اللى بهذا الشكل موجودة، وما بنقولش لا بنحرم الشعب، ولكن الناس كلها عايزة النهادره

تليفزيون، مافيش، الكمية اللى موجودة، بينزل يمكن ٥٠٠ جهاز كل يوم أو ٣٠٠ جهاز كل يوم.

إذاً علينا إن احنا اقتصادياً نتوسع فى الإنتاج، والإنتاج فى سنة ٥٣/٥٢ كان ١٨٢٤ مليون جنيه قيمة الإنتاج، فى سنة ٦٥/٦٤ وصل إلى ٣٤٦٠ مليون جنيه، نفس الأسعار هنا وهنا محسوبة على أساس واحد، اللى هى أسعار ٦٠/٥٩ علشان إذا كان فيه ارتفاع فى الأسعار ما بتؤثرش، طبعاً إذا حسبنا بالنسبة للأسعار بيكون أكثر، سنة ٥٣/٥٢ كنا ١٨٢٤ بلدنا بتنتج منتجات زراعية وصناعية وكل المنتجات قيمتها ١٨٢٤ مليون جنيه، النهارده بننتج منتجات قيمتها ٣٤٦٠ مليون جنيه.

الدخل القومى.. فى سنة ٥٣/٥٢ كان ٨٠٠ مليون جنيه، والسنة دى الدخل القومى ١٧٤٢,٥ مليون جنيه، زاد الدخل القومى ١١٦,٥%، الدخل القومى هنا بيمثل الأجور وأرباح العمل؛ معنى هذا بيبان أد إيه زادت الأجور، وأدْ إيه زادت الأرباح.

دى أوضاعنا الاقتصادية، العمالة.. فى سنة ٥٣/٥٢ كان عندنا ٤ مليون و٦٠٠ ألف عامل، دلوقت عندنا ٧ مليون و٢٩٠ ألف عامل؛ معنى هذا إن احنا زدنا العمالة وبنوجد فرص العمل، طبعاً مافيش معنى أبداً إن احنا بنزيد فى عدد السكان والناس مش لاقيه شغل أو مش لاقيه عمالة.

الأجور.. فى سنة ٥٣/٥٢ كان مجموع الأجور اللى بتاخدها الناس كلها فى البلد ٣٥٠ مليون جنيه؛ أجور العمال والموظفين والعمال الزراعيين كله كان ٣٥٠ مليون جنيه، النهارده الأجور ٨٣٣ مليون جنيه، هذه هى الأجور.. بهذا نقدر نقول إن احنا فى الناحية الاقتصادية، استطعنا إن احنا نزود الإنتاج.. وبالنسبة للدخل القومى استطعنا نزود الدخل القومى، بالنسبة للعمالة أوجدنا فرص عمل ما يقرب من ٣ مليون فرصة عمل، بالنسبة للأجور زادت الأجور،

بالنسبة للصناعة طبعاً زاد الإنتاج الصناعى، وأنا اتكلمت أخر مرة عن الإنتاج الصناعى.

بالنسبة للزراعة.. طبعاً بالإضافة إلى تحسين الإنتاج الزراعى فى الخمس سنين اللى فاتت، حققنا استصلاح ٥٢٢ ألف فدان خلال سنوات الخطة الخمسية الأولى من ٦١/٦٠ إلى ٦٥/٦٤، أول سنة كان ٢٨ ألف فدان، تانى سنة ٨٨ ألف فدان، تالت سنة ١٢٠ ألف فدان، رابع سنة ١٤٨ ألف فدان، خامس سنة ١٣٧ ألف فدان.. وهذه الأرض احنا كنا واجدين لها مية غير مية السد العالى غير المليون فدان اللى احنا حنبتدى من السنة دى نصلحها على مية السد العالى؛ علشان يكون عندنا من مليون ونصف فدان جديد إلى ٢ مليون فدان جديد، بالإضافة إلى تحويل الـ ٧٠٠ ألف فدان اللى بتروى بالحياض إلى رى دائم.

بالنسبة للصناعة.. أنا قلت لكم أخر مرة اتكلمت قلت على الأرقام، المرة دى الحقيقة مش عايز أتكلم على أرقام إنتاجنا الصناعى.. أنا باقول إن احنا بالنسبة للصناعة فى الـ ١٣ سنة دول حصل عندنا تطور شمل كل بقعة تقريباً فى أرض مصر، وأنا بدِّى أقول لكم على بقعة واحدة تاخدوها كنموذج وأنتم موجودين هنا فى القاهرة، المسافة بيننا وبينها ما تزيدش عن نصف ساعة أو تلت أربع ساعة؛ وهى منطقة حلوان، كلنا نعرف منطقة حلوان كانت إيه قبل الثورة، ماكانش فيها حاجة أبداً، وكانوا بيقولوا إن فيها مشتى حلوان العالمى، وإنها منطقة جافة وفيها الميه الكبريتية.

النهارده اللى يروح حلوان ويطلع عن طريق الكورنيش أول حاجة بتقابلهُ فى السكة محطة جنوب القاهرة للكهربا، ودى من أول الأعمال اللى عملتها الثورة، بعد كده بيلاقى مصنع السفن النهرية.. الأسطول النهرى، بعدين بيلاقى مصنع الحديد والصلب، مصنع الحديد والصلب بيدينا النهارده ٢٥٠ ألف طن، واحنا اتفقنا مع الاتحاد السوفيتى على الزيادة بكمية مقدارها مليون طن؛ بحيث يصل إنتاجنا من الحديد على سنة ٧٠ إلى حوالى ٢,٥ مليون طن. جنب مصنع الحديد والصلب فيه مصنع الكوك، بعدين فيه مصنع المطروقات.. بعدين مصنع

الأسمنت الحديدى، بعدين مصنع الحرير والغزل والنسيج فى حلوان.. وبعدين أيضاً جنب مصنع الحديد والصلب بنبنى دلوقت مصنع جديد لدرفلة الحديد والصلب، رأسماله حوالى ٤٥ مليون جنيه، بعدين فى منطقة حلوان توسعات الأسمنت، فى منطقة حلوان حتلاقى مصنع نصر للسيارات اللورى وعربات الركوب وللجرارات، حتلاقى مصنع سيماف لعربات السكة الحديد، بعدين مصنع للمواسير، ومصنع للكابلات، ومصنع الطائرات.

وفى منطقة حلوان حتلاقى عدد كبير من المصانع الحربية.. مصانع الأسلحة الصغيرة.. مصانع الرشاشات.. مصانع الذخيرة.. ومصانع حربية فيها صناعات ثقيلة إنتاجها المدنى، رأسمالها حوالى ١٠٠ مليون جنيه، استثمارات فى منطقة حلوان حوالى ٣٥٠ مليون جنيه. جبنا منين الـ ٣٥٠ مليون جنيه دى علشان نحطها فى حلوان؟ من الشعب المصرى.. الشعب المصرى دفع الـ ٣٥٠ مليون، طبعاً ماحدش أبداً بيتصدق علينا، احنا الـ ٣٥٠ مليون كل القروض اللى بناخدها بنردها، مافيش مصنع من دول حد اِدَّاه لنا هدية أو حد اِدَّاه لنا معونة ولا حاجة من دول.. اللى واخدينه بقرض بندفعه وبندفع عليه فايدة، وأنتم اللى بتدفعوا هذه المبالغ.

طبعاً نتيجة دا إيه؟ بيقى عندنا إنتاج، بعدين بيبقى عندنا فرص للعمالة.. بيبقى عندنا إمكانية للتصدير، بيبقى عندنا زيادة للدخل القومى، يكون عندنا زيادة فى الإنتاج. ويمكن أنا ناسى مصانع فى حلوان.. قد تكون هناك مصانع أخرى يمكن الواحد ماهواش.. ما قدرتش أقولها، ولكن أى واحد فيكم بيقدر يطلع منطقة حلوان بيقول إيه؟ بيعرف أد إيه احنا فعلاً غيرنا الصورة، وغيرنا وجه المجتمع وطبيعة المجتمع، وفى أخر اجتماع حضرته مع نائب رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى "مستر نوفيكمف" زار حلوان وزار السويس وزار إسكندرية وزار أسوان، وقال إن هو مندهش جدًّا، بقى له خمس سنين ماحضرش هنا أو أربع سنين، مندهش للتطور الكبير اللى حصل، وإن احنا عندنا قاعدة صلبة صناعية للصناعة الثقيلة ولخلق دولة صناعية.

بعدين طبعاً اللى موجود جنب المحلة، بيشوف إيه اللى حصل فى المحلة والتوسعات فى المحلة.. اللى موجود فى كفر الدوار بيشوف إيه اللى حصل فى كفر الدوار والتوسعات فى كفر الدوار.. اللى موجود فى السويس بيشوف إيه الصناعات البترولية والصناعات البتروكيماوية اللى موجودة فى السويس.. اللى موجود فى إسكندرية أيضاً بيقدر يعرف إيه الصناعات الجديدة.

باقول إن احنا كل حاجة بندفع تَمَنْها ومش زى غيرنا، الفرق بيننا وبين غيرنا.. الفرق بيننا وبين إسرائيل مثلاً احنا بندفع ٤٠٠ مليون جنيه علشان نبنى السد العالى وإسرائيل تحصل من أمريكا على مفاعل ذرى مجاناً علشان يكرر مياه البحر.. احنا بندفع من عرقنا واحنا بندفع من جهدنا، واحنا علشان نوفر مية النيل حندفع ٤٠٠ مليون جنيه للسد العالى.

كثيرون منا.. كل واحد فينا بيضحى وكل واحد فينا بيضحى بالقليل أو بيضحى بالكثير، ولكن هذه آمالنا، ونحن على استعداد أن ندفع تكاليف تحقيق هذه الآمال، لا يمكن للآمال بتاعتنا انها تتحقق إلا إذا كنا ندفع تكاليفها.. لا يمكن إن بلدنا تبقى مستقلة إلا إذا كنا مستعدين نموت، إن احنا ندافع عن استقلالها، ولا يمكن ان احنا نبنى صناعة وزراعة ونطور بلدنا إلا إذا كنا مستعدين فعلاً ان احنا ندفع الأموال اللازمة للاستثمار لتطوير هذه الصناعة وتطوير هذه الزراعة، ومش ممكن نقعد ونقول إن احنا عايزين الحياة؛ حياة الرفاهية، وعايزين عمل لكل واحد وعايزين مواد استهلاكية وما بنعملش حاجة. إذا كنا عايزين حياة الرفاهية، إذا كنا عايزين المواد الاستهلاكية، إذا كنا عايزين أن نخلق فرصة عمل لكل واحد يبقى لازم نضحى وندفع.. مافيش حاجة بتيجى أبداً بالمجان، هذا بالنسبة للوضع الاقتصادى، هذا بالنسبة للناحية الصناعية.

بالنسبة للناحية العربية؛ الشعب المصرى فى هذا كله فى عمله فى الداخل لم يعزل نفسه عن حقيقة وجوده؛ وإنما تفاعل الشعب المصرى مع أمته العربية محطماً كل العوائق وكل الحواجز متخطياً لها. فى تعرضنا للوضع العربى يجب أن نذكر حاجة؛ نذكر دائماً معنى التطور، فيه ناس كتير يتصوروا أن بعض ما

يحدث فى العالم العربى من شأنه أن يصيبنا بالتردد أو يقلل من اندفاعنا العربى.. أنا بدّى أقول لكم حاجة: عروبة مصر ليست مسألة سياسية ولا مسألة تكتيكية، وإنما عروبة مصر قدر ووجود وحياة، هذا شىء لابد إن احنا نعرفه ونحطه فى نفسنا، عروبة مصر ليست مسألة سياسية ولا مسألة تكتيكية، وإنما قدر ووجود وحياة أمة واحدة، خط واحد، نضال واحد، مصير واحد.. والخطر اللى بيهدد الأمة العربية خطر واحد؛ خطر الاستعمار وخطر الصهيونية، ومعايا خريطة لإسرائيل، واحد كان فى لندن جاب خريطة لإسرائيل مطبوعة على كارت، هذه الخريطة موزعينها علشان عاملين محاضرة على إسرائيل محطوطة فى خريطتين: خريطة مبينين فيها إسرائيل بوضعها الحالى، وخريطة مبينين فيها إسرائيل الكبرى اللى تشمل - والرسم موجود قدامى هنا، مظللينها - تشمل فلسطين، الأردن، والسعودية، اليمن، الخليج العربى كله، سوريا، لبنان، جزء من العراق حتى نهر الفرات، وصحراء سينا كلها حتى قنال السويس، هذه هى خريطة موزعينها فى لندن، ودا يمثل الحلم الصهيونى يمثل الحلم الصهيونى، اللى كان بيقول على دولة إسرائيل إنها تمتد من النيل إلى الفرات.

احنا نرى هذا الخطر.. نرى هذا الخطر الصهيونى، وإسرائيل قامت بمؤازرة الاستعمار، وعاشت بمؤازرة الاستعمار، وخطرها علينا.. عدوانها علينا سنة ٥٦ كان بمؤازرة الاستعمار. هذا الخطر موجود، واحنا حينما نبنى جيشنا، ونقوى جيشنا وتوصل ميزانيتنا فى قواتنا المسلحة إلى أكثر من ٢٠٠ مليون جنيه، أو وصلت إلى ٢٢٠ بمصانع الطيارات ومصانع الصواريخ والمصانع الحربية، بنقول إن هذه الميزانية اللى هى أكثر من ميزانية الدولة كلها سنة ٥٢ - لأن ميزانية الدولة سنة ٥٢ كانت ٢٠٠ مليون جنيه - هذه الميزانية أما بنصرفها على قواتنا المسلحة بنصرفها؛ لأن احنا بنشعر بالخطر. إسرائيل سنة ٥٦ لما اعتدت علينا تؤازرها فرنسا وبريطانيا ضمت سيناء إليها، وأعلن "بن جوريون" فى البرلمان إن سينا دى، أيام حكم سليمان، كانت جزء من إسرائيل؛ ولهذا جزء منها بيضمه إلى إسرائيل.

إذا وجدوا الفرصة مرة تانية علشان يضموا أى منطقة حيضموها من النيل إلى الفرات.. حتى مدخلين فى الخارطة الموجودة قدامى هنا مكة.. مدخلين مكة ومدخلين المدينة.. اليهود عايزين ياخدوا مكة وعايزين ياخدوا المدينة، ونسأل، قد نتساءل: لماذا لا يرى العالم العربى كله الخطر كما نراه الآن، ويتصرف بمقتضى ما يواجه هذا الخطر؟

طبعاً فيه عدة نقط لازم نحطها فى اعتبارنا، ولابد أن نذكر عدة أشياء:

العالم العربى ليس على درجة من التطور واحدة، التطور فى كل منطقة بيختلف عن التطور فى المنطقة الأخرى.

النقطة الثانية: تداخل المعارك السياسية مع المعركة الاجتماعية، احنا مانقدرش أبداً كُنَّا ندخل معركة سياسية منفصلة عن المعركة الاجتماعية، ولكنا كنا نحارب والشعب العربى فى كل مكان عايز يحارب معركتين: يحارب معركة سياسية ومعركة اجتماعية، معركة سياسية تخلصه من الاستعمار وأعوان الاستعمار، معركة سياسية تخلصه من النفوذ الأجنبى، معركة سياسية تخلصه من القواعد الأجنبية، معركة سياسية تخلصه من حكم الذل.. اللى هو حكم النفوذ الأجنبى.. وفى نفس الوقت معركة اجتماعية تحقق له كرامته كإنسان، كرامته كبشر.. تحقق له إنسانيته، تحقق له حقه فى الحياة، تحقق له حقه فى أن يقضى على الاستغلال؛ الاستغلال الداخلى أو الاستغلال الخارجى.. إذًا المعركة السياسية مع المعركة الاجتماعية بيحصل بينها تناقض فى العالم العربى.

بعد كده ضراوة حروب الاستعمار ضد الأمة العربية بمقياس مصالح الاستعمار على الأرض العربية.. الاستعمار له مصالح فى البلاد العربية، الاستعمار له قواعد فى البلاد العربية، الاستعمار بيبص لبترول البلاد العربية، الاستعمار بيبص للمنطقة دى كمنطقة استراتيجية، والاستعمار حاول بكل الوسائل إنه يفرض نفوذه علينا هنا، وكلنا نذكر فى سنة ٥٥ كيف قام حلف بغداد، وكيف كانت هناك معركة قاسية لوضع كل العالم العربى داخل مناطق

النفوذ، وازاى وقف "أنتونى إيدن" فى البرلمان يوم ما وقّعوا حلف بغداد، وقال: الآن أصبح لبريطانيا كلمة وصوت عالى فى الشرق الأوسط.

هذا الكلام حصل فى سنة ٥٥، وهل الاستعمار سلم؟ لم يستسلم؛ بدليل إنه فى سنة ٥٦ رجع تانى علشان يحتل بلدنا.. يحتل القنال، ويستعيد القنال، ويستعيد بلدنا مرة أخرى، لكنه لما هزم لم ييأس مطلقاً، بيحاول بكل الوسائل إنه يبقى على مصالحه، ويبقى على الثروات المنهوبة، اللى بياخدها من هذه البلاد العربية.

ليه العالم العربى كله مش شايف الخطر؟ التطور مش على درجة واحدة، المعارك السياسية تتداخل مع المعارك الاجتماعية.. معركة الاستعمار ضارية، والاستعمار له أعوان فى البلاد العربية، ودا طبعاً يحتاج من الشعب العربى فى كل بلد عربى وفى كل مكان ألّا ييأس ولا يتخاذل، بل يكون أشد تصميماً وتكون إرادته أشد قوة على أن يعمل على التخلص من كل آثار الماضى الاستعمارى.

لا ننسى أيضاً حاجة أخرى هى طبيعة التطور.. التطور فى أى مكان لايحقق ذاته دفعة واحدة.. عملية التطور فى أى مكان عملية شاقة.. عملية تغيير كل الأوضاع عملية معقدة، متشابكة ومتداخلة؛ خصوصاً فى ظروف الحرب النفسية التى تهب على العالم العربى.

إذاً هناك كل هذه العوامل موجودة.. هذه العوامل ما نغمضش عينينا عنها.. موجودة فى العالم العربى كله تعوق، أن يرى العالم العربى كله الأخطار اللى احنا شايفينها كده.

طبعاً رغم هذا هناك ظواهر مشجعة.. هناك ظواهر مشجعة.. انتصار ثورة الجزائر، وأنا - أيها الإخوة - لا أريد أن أخوض فى أى تغييرات حدثت فى داخل الجزائر، ولكن يوم ما حدثت أحداث ١٩ يونيو الماضى قلت فى خطاب لى إن شعبنا يثق ثقة غير محدودة فى ثورة المليون شهيد، ونحن على ثقة فى ثورة المليون شهيد.

أيضاً هناك ثورة العراق، وزى ما اتكلم الأخ طاهر يحيى، واتكلم على ثورة ١٤ يوليو، ثم ثورة ١٤ رمضان، ثم ثورة ١٨ نوفمبر.. وقال إن كانت هذه الثورات هى تصحيح للانحرافات اللى كانت موجودة، عندنا ثورة العراق، وعندنا عبد السلام عارف فى العراق؛ هو يمثل القومية العربية.

ولكن هناك قوى مصممة على أن تنسى التطور الوطنى فى كل بلد ومصاعبه.. طبعاً تريد دائماً فى عدائها للثورة المصرية، وفى معرفتها بقيمة هذه الثورة وبمدى تأثيرها، أن تقيس كل شىء بها، تحاول أن تجعل الحوادث إما من صنعها وإما من صنع أعدائها، ليس ذلك هو المقياس الصحيح.. حركة التطور لا تقاس مع من وضد من.

احنا هنا ما بنمليش إرادتنا على البلاد العربية الأخرى.. احنا بِنْبُص للبلاد العربية وهى تتطور وكل ما تنتصر فى تطورها نشعر بإن العالم العربى بيسير فى طريقه الصحيح، وفى طريقه السليم، ولكن الاستعمار فى حربه النفسية إذا حصل تعديل وزارى فى العراق بيقولوا إن العراق بقِت معادية لمصر ومعادية للجمهورية العربية المتحدة، وعبد السلام عارف معادى لجمال عبد الناصر، وجمال عبد الناصر معادى لعبد السلام عارف، وجمال عبد الناصر بعت المشير عبد الحكيم عامر علشان يتدخل، وحكايات لا أول لها ولا أخر. تقعدوا تقروا فى الجرايد، وتسمعوا الإذاعات الأجنبية، بيحكوا علينا ليل ونهار، وفى هذا احنا بنشعر إن احنا قوة؛ لأن احنا قوة مؤثرة. هؤلاء الناس مش قادرين يسيبونا، طبعاً، وبيحاولوا يدسوا، ويقولوا إنها هزيمة للناصرية وهزيمة لعبد الناصر.. وإلى أخر هذا الكلام.. كل حاجة تحصل، هزيمة للاشتراكية ومد يمينى ومد رجعى... إلى أخر هذا الكلام. طبعاً الكلام بنقول إنه لا يمثل إلا إن القوة المعادية لنا تريد دائماً فى عدائها لثورتنا وفى معرفتها بقيمة هذه الثورة وبمدى تأثيرها أن تقيس كل شىء بها، طبعاً أما حصلت التغييرات اللى حصلت فى الجزائر قالوا أيضاً إن دا نكسة للجمهورية العربية المتحدة، ونكسة لمصر، وإن مصر بتنعزل، وإن مصر دفعت أموال فى الجزائر.. احنا دفعنا إيه أموال فى

الجزائر؟ ما دفعناش أموال فى الجزائر، بالعكس.. احنا أيدنا ثورة الجزائر حتى انتصرت ثورة الجزائر، بعد كده ثورة الجزائر لها الحرية فى عملها احنا مالناش دعوة بثورة الجزائر.

ثورة العراق أيضاً، احنا مالناش دعوة بثورة العراق.. لكن قطعاً احنا نؤيد وإذا دعا الأمر إن احنا نتدخل من أجل الخير ومن أجل المصلحة العامة؛ لأن دا واجبنا، ولكن كل بلد حرة، وكل بلد لها حرية التغيير الداخلى. تصوير هذا بقى من أعدائنا بأن دا هزيمة لنا، وإن المصريين كفروا بالعرب وكفروا بالعروبة وعايزين ينعزلوا، وبيقولوا مافيش فايدة مع العرب والعروبة..

وأنا باسمع إذاعات وباقرا جرايد بتقول هذا الكلام، بنقول لهم أبداً.. احنا عرب وحنفضل عرب، والعرب والعروبة مش موضوع تكتيكى ولا موضوع سياسى؛ موضوع العرب معناه والعروبة معناها إن احنا اكتشفنا نفسنا.. معناه وحدة أمة.. معناه وحدة مصير.. معناه وحدة العرب فى مواجهة الاستعمار.. معناه وحدة العرب فى مواجهة الصهيونية. الحملات النفسية وحملات الاستعمار وأعوان الاستعمار لن تؤثر فينا، وإن احنا عارفين ان مصر تمثل أكبر شعب عربى ومصر تمثل أكبر قوة عربية، ونبص بنجد حملات الاستعمار وأعوان الاستعمار وحملات الصهيونية مركزة أساساً على مصر.

تسمع راديو إسرائيل – وأنا باقرا طبعاً إذاعات راديو إسرائيل من الصبح لغاية بالليل الساعة ١١ أما بيقفلوا – ماسكين مصر.. مصر وعبد الناصر وكذا وكذا، وإيه؟! وفشلنا فى إيه؟! وفشلنا فى إيه؟! ودبوس يقع فى العراق نبقى فشلنا فى مصر وعملية تحصل هنا بنبقى فشلنا فى مصر.

طبعاً احنا بنعمل على دعم قوة التقدم العربى، ولكن بناءنا الأساسى هنا فى بلدنا.. طبعاً ما يقدروش يتكلموا علينا، ولا يتكلموا على بلدنا، طبعاً بيحاولوا يطلعوا إشاعات، واللى بيسمع راديو إسرائيل يسمع إشاعات، وكلام على اليمن وكلام على هنا لا أول له ولا أخر، ولكن زى ما قلت احنا النهارده حتى عايشين

بدون أحكام عرفية، وما عندناش ولا معتقل.. عايشين بالقوانين العادية بقى لنا حوالى ما يقرب من سنة ونص، ما اعتقلناش ولا واحد، شعبنا عنده من الوعى، وعنده من القدرة، وعنده من البصيرة ما يمكنه من إنه يعرف إيه الحقيقة وإيه الضلال، ويعرف مصلحته فين، ويعرف ضرره فين، ويعرف إن إسرائيل أما بتقعد تتكلم وتشتم فينا، معناه إن احنا ماشيين فى الصح، وأما بتسيب أمين الحافظ معناه إن أمين الحافظ ماشى فى الغلط، أو بتسيب حزب البعث معناه إن حزب البعث ماشى فى الغلط، وأما بتنقل عن حزب البعث الكلام اللى بيتقال علينا فى جرايدهم.. معناه ان خطة حزب البعث وخطة إسرائيل وخطة الاستعمار ماشية فى طريق واحد، شعبنا عنده هذا الوعى، والشعب العربى فى كل بلد عربى عنده هذا الوعى. حركة التطور حركة طويلة وعميقة.

أيها الإخوة:

حركة التطور حركة طويلة وعميقة، بعيدة المدى وواسعة التأثير، وزى ما قلت إن احنا باستمرار بتكون فيه أخبار ومفاجآت فى العالم العربى، وبنبص وبنقول إن دا حركة تطور ضد مشاكل ومصاعب كبيرة جدًا.

من النقط أيضاً اللى نقدر نقول عليها إنها ظواهر من الظواهر اللى ظهرت ثورة اليمن، قامت الثورة اليمنية مما يقرب من ٣ سنين ضد الرجعية وضد الاستعمار. وكانت الثورة اليمنية فى وقت ما قامت نقطة تحول.. نقطة تحول فى مواجهة الرجعية، كان فيه المد الرجعى بعد الانفصال، وكانت الثورة اليمنية ضد الرجعية وضد الاستعمار.. نقطة تحول، وطبعاً الثورة اليمنية واجهت مشاكل من أول يوم قامت فيه؛ لأنها قوبلت بعدوان من الخارج؛ عدوان بريطانى وعدوان سعودى.. السعوديين أيدوا الملكيين، هذا هو السبب اللى احنا خلانا بعتنا قوات من عندنا علشان تساعد الجمهوريين.

ولكن النهارده بعد أكثر من سنتين ونص، لازالت الثورة اليمنية تواجه مشاكل، من الناحية العسكرية احنا فى كل المعارك العسكرية اللى دخلناها لم

نجد أى مشقة، رغم طبيعة الأرض عسكريًا، وأنا فى هذه المناسبة يسعدنى إن أنا أشيد بقوة العسكرى المصرى، وقوة الجندى المصرى، وقوة الضابط المصرى اللى ظهرت فى حرب اليمن؛ لأن الظروف فى اليمن ظروف صعبة، والأرض فى اليمن أرض صعبة، والعمليات اللى كانت موجودة فى اليمن عمليات صعبة؛ لأن قواتنا تواجدت فى منطقة كبيرة علشان تمنع كل تسلل من السعودية، وتمنع كل تسلل من الجنوب المحتل، وفى هذا موجودة لنا قوات هناك، وزى ما أنا قلت موجود لنا ٥٠ ألف عسكرى فى اليمن، ولكن طبعاً أكترهم بدون قتال، واحنا أعدنا تقييم مواقع قواتنا، بدل ما كانت القوات موجودة فى مناطق مختلفة.. نقلناها من المناطق اللى كانت فيها بقوات صغيرة حطيناها فى مناطق متجمعة ومراكز تجمع، وتركنا باقى المناطق للقبائل؛ حتى تجد القبائل الفرصة لأن تعتمد على نفسها، وحتى تعتمد الجمهورية على نفسها.

ولكن عندنا طبعاً المشاكل الموجودة.. المشاكل الموجودة بتتلخص فى مشكلتين؛ مشاكل خارجية وهى أن المرتزقة - سواء من الإنجليز أو السعودية - باستمرار بيتسلحوا، وبيتسللوا داخل اليمن، وبيحاولوا يقطعوا طرق، أو يحاولوا إنهم يهاجموا منطقة، ويقولوا إن الجيش الملكى والقوات الملكية عملت كذا.

طبعاً تلت اربع الكلام اللى بيقولوه أو أغلب هذا الكلام إن ماكانش ١٠٠% بيكون كلام كذب.. المرتزقة الإنجليز طبعاً نشرت وثائق عن إن الإنجليز مشتركين فى هذه العملية، وفيه ضباط خدوا اجازات؛ علشان ينضموا لهذه القوات المرتزقة.

طبعاً هذه العمليات احنا بنضربها باستمرار، ولكن طب إلى متى حنفضل قاعدين نتعرض للعدوان وبعدين بيكون واجبنا بس واجب دفاعى؟ فاحنا النهارده فيه محادثات بيننا وبين السعودية لإنهاء هذا، وحصلت محادثات قبل كده، وهذه المحادثات تعثرت والنهارده بنستأنف هذه المحادثات مرة أخرى؛ علشان نصل إلى سلام مع السعودية.. الحقيقة بيننا وبين السعودية مافيش مشاكل مباشرة،

ولكن المشاكل غير المباشرة كانت نتيجة تدخل السعودية فى اليمن، ثم ذهبنا احنا لنجدة القوات الجمهورية اليمنية.

طبعاً إذا ما وصلناش إلى سلام مع السعودية واتفاق، لن نستطيع أن نبقى على الوضع اللى احنا موجودين عليه؛ لأن الوضع اللى احنا موجودين عليه إن احنا قاعدين فى داخل اليمن، بتجهز قوات وجيوش خارج اليمن فى أرض السعودية وبتهجم علينا، طبعاً دا موضوع الصبر فيه لا يمكن أن يطول، والوضع الطبيعى إن احنا لابد بعد أن كبحنا جماح نفسنا هذه المدة الطويلة حتطور الأمور بيننا وبين السعودية إلى اصطدام؛ لأن احنا لابد أن نصفى قواعد العدوان، اللى بتتجه منها القوات المعادية إلى الجمهورية اليمنية.

فاحنا بنمد إيدنا للسلام.. بنمد إيدنا للسلام وعندنا خطة.. إن احنا ننسحب فى ٦ أشهر أو أقل من ٦ أشهر من اليمن، إذا استطعنا أن نحقق السلام، وتبقى علاقتنا مع السعودية علاقة قوية؛ علاقة الأخوة.. علاقة الأشقاء، وطبعاً حاجة تدعو إلى الأسى والأسف إن نبص نلاقى احنا والسعودية بنحارب بعض، أو عسكرى مصرى بيقتل عسكرى سعودى، أو عسكرى سعودى بيقتل عسكرى مصرى؛ لأن دا عربى ودا عربى ودا مسلم ودا مسلم، وبهذا ما بنكونش أبداً بنخدم أهدافنا، ولكن زى ما قلت لكم إن كل صبر له حد، وإن احنا صبرنا سنتين ونص، واحنا بنمد إيدنا علشان نصل إلى حل سلمى.

النقطة التانية طبعاً نقطة فى داخل اليمن، ولازم نتكلم عليها ونعرفها؛ هى نقطة الخلاف بين الجمهوريين.. الجمهوريين بيختلفوا مع بعض، والنهارده علشان اليمن الجمهورى يقدر يقف على رجليه ويقوى مع مساعداتنا، مساعداتنا وحدها لا تكفى؛ لأنهم بيعتمدوا على مساعدتنا، ولكن أنا قلت لهم أما شفتهم فى إسكندرية يجب أن يساعدوا نَفْسُهُم أولاً، وعلشان يساعدوا نفسهم أولاً يجب أن تكون هناك وحدة وطنية فى اليمن؛ تُمَكِّن الشعب اليمنى والجمهورية اليمنية من إنها تقف على رجليها، وإلا إذا ما حصلتش الوحدة الوطنية، وإذا ما وقفوش

الجمهوريين مقدرين للمسئولية تقدير كامل فقد لا يمكن لهذه الجمهورية إنها تكون ثابتة أو راسخة الأركان.

دى ظاهرة أيضاً من الظواهر الموجودة، لكن ثورة اليمن.. نحن نساند ثورة اليمن، ونحن نساند جمهورية اليمن، والشعب المصرى شعب قوى، وشعب عنيد، وشعب صامد، وسار فى رسالة بيعتقد إنه بها بيدافع عن كيانه ضد الرجعية وضد الاستعمار، واحنا فى هذا نتجه إلى السلام، وإذا أرادوا السلام فاحنا مستعدين، وإذا ما أرادوش السلام فلا مفر من إن احنا نتصادم.

الحاجة التانية اللى ظهرت مشجعة فى هذه الفترة هى بروز كيان فلسطين لأول مرة منذ نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨، وظهور الجيش الفلسطينى.. ظهور الجيش الفلسطينى لأول مرة والكيان الفلسطينى، وعملية مش سهلة إن بيتوجد كيان فلسطينى، وعملية مش سهلة ان احنا نوجد جيش فلسطينى.. عملية صعبة.. وتجد فى سبيل تحقيقها مشاكل ومصاعب. وأنا أرجو من إخواننا الفلسطينيين انهم فى هذه المرحلة الصعبة، والتى تعتبر نقطة تحول فى تاريخ الكفاح من أجل استعادة فلسطين، انهم يتناسوا الكثير من الخلافات والمنازعات، ويتجهوا إلى الوحدة الوطنية من أجل تحقيق حرية فلسطين، وبعد ما نحقق حرية فلسطين، وبعد ما تتحرر فلسطين نختلف، زى ما احنا عايزين نختلف، واللى عايز يعمل حزب، يعمل حزب واللى عايز يختلف يختلف. وزى ما قلت إن احنا نرى أن لابد من تحرير فلسطين، ولابد من أن يستعيد شعب فلسطين فلسطين السليبة، وإن الحرب حتمية بيننا وبين إسرائيل، ولكن احنا اللى يجب أن نختار ميعاد الحرب، وعلشان نتكلم فى موضوع بهذا الشكل – موضوع خطير يمس الأمة العربية كلها – ما نقدرش أبداً نحطه فى ميدان المزايدات، أو نحطه فى ميدان السياسة الانتهازية، زى ما حاولوا البعثيين إنهم يحطوه فى ميدان المزايدات، أو ميدان السياسة الانتهازية.

إلى جانب الظواهر المشجعة طبعاً، ظهرت جوانب أخرى.. جوانب أخرى مؤلمة.. أول موقف هو موقف الحبيب بورقيبه، طبعاً الحبيب بورقيبه أما خرج

عن الإجماع العربى واتكلمت أنا عليه.. العالم العربى كله له رأيه، ولكنى أعد إن الحبيب بورقيبه نكسة من النكسات العربية، وزى ما قلت إنها نكسة مؤلمة، ولكن يعزينا فى هذا إنه ظهر إنه عميل للاستعمار والصهيونية، وإن العالم العربى كله كشف بورقيبه كعميل للاستعمار والصهيونية.

النقطة التانية طبعاً اللى ظهرت وبنعتبرها نكسة فى الفترة الأخيرة – إلى جانب الظواهر المشجعة – هى السياسة الانتهازية، ومحاولة اللعب بقضايا المصير، وطبعاً كلكم فاهمين إن أنا باقصد بهذا سياسة البعثيين، وكلكم تعرفوا ازاى البعثيين كانوا حاملين علينا، وازاى احنا تجاهلنا هذا، ودعينا إلى مؤتمر القمة العربى الأول؛ لأن البعثيين قالوا إنهم لن يستطيعوا تحويل روافد نهر الأردن؛ خوفاً من إن إسرائيل تحتل منطقة فى سوريا. وأنا أمَّا قريت هذا الكلام فى اجتماع رؤساء أركان الحرب دعيت إلى مؤتمر القمة العربى الأول، وأعلنا إن احنا سنوقف جميع الحملات وجميع الخلافات؛ لأن القضية أخطر وأكبر من أى شىء.. قضية فلسطين.. فلسطين ضاعت، ولكن إذا وصل بنا الأمر إلى أننا نفقد حرية العمل فى داخل أراضينا بتبقى المصيبة بقت مصيبتين، والنكبة تبقى نكبتين. وعلى هذا الأساس عقدنا مؤتمر القمة الأول، وصدرت قرارات مؤتمر القمة الأول.. قرارات مؤتمر القمة الأول وبعدين قرارات مؤتمر القمة التانى. هذه القرارات توضح إن احنا عندنا هدفين: هدف عاجل، وهو أن نعزز قوة الدفاع فى كل بلد عربى، وهدف قومى هو تحرير فلسطين. والهدف العاجل حددنا له حدوده بالنسبة لتقوية كل بلد عربى والبلاد اللى عليها.. اللى تستطيع أن تدفع، دفعت نصيبها فى هذا، احنا كان نصيبنا فى هذا الموضوع خمسين مليون جنيه، بندفع منها خمسة مليون جنيه كل سنة علشان تسليح سوريا، بيندفع ١٥٠ مليون جنيه للأردن وسوريا ولبنان علشان تحقيق الهدف الأول، وهو أن تكون هذه الدول قادرة على الدفاع عن نفسها.

بعد كده سرنا فى هذا المخطط، وفجأة قبل مؤتمر رؤساء الحكومات الأخير وجدنا حملة فى صحف البعثيين، على الجمهورية العربية المتحدة طبعاً، وفيه

شىء أنا بدِّى أقوله: رغم كل هذا هناك حقد فى قلب البعثيين ضد الجمهورية العربية المتحدة، وضد مصر، وضد ثورة مصر، والبعثيين ما عندهمش مانع إنهم يتعاونوا مع أى حد، حتى الشيطان، إذا كان هذا يؤذى مصر أو يؤذى ثورة مصر؛ لأن الحقد موجود فى قلبهم وعندهم مركب نقص وعقدة كبيرة. رغم كل اللى عملناه، ورغم سكوتنا.. خرجت صحفهم تهاجمنا قبل مؤتمر رؤساء الحكومات، وتهاجم مؤتمرات القمة، وتهاجم القيادة العربية الموحدة؛ اللى تكونت نتيجة مؤتمرات القمة، وتهاجم الكيان الفلسطينى.. تهاجم كل شىء، وتقول إن مصر هى المسئولة عن مؤتمرات القمة، وإن احنا لابد أن نحرر فلسطين، ولابد أن نعمل عمل فورى لتحرير فلسطين.

هم طبعاً اتكلموا هذا الكلام فى مؤتمر القمة، ولكن اللى مش قادر يدافع عن نفسه ازاى يحرر فلسطين؟ ودا كان الرد عليه: إذا كنتم مَا انتُوش قادرين تدافعوا عن نفسكم ازاى تحرروا فلسطين ويكون كلام تحرير فلسطين كلام على الجرايد.. تحرير فلسطين جَعْجَعة وكلام هَجَصْ بتقولوه، ومافيش حاجة غير العملية اللى بهذا الشكل، ولكن قصدهم إيه؟ قصدهم إنهم يتملكوا الشعب العربى، ويضحكوا على الشعب العربى، ومش عارفين إن الشعب العربى كاشف السياسة الانتهازية ومحاولة اللعب بقضايا المصير، وكاشف أساليب حزب البعثيين.. الأساليب اللى كلها أساليب غدر وخداع، وطعنات فى الظهور. احنا اشتغلنا مع البعثيين وتعاونا مع البعثيين، ولم ينلنا منهم إلا طعنات فى الظهور، ودس ودسائس، وكل دا نسيناه من أجل قضية فلسطين.

ولكن خرجوا يقولوا هذا الكلام، بعد كده حصل عدوان.. حصل عدوان قبل مؤتمر الحكومات على إيه؟ على إسرائيل! يعنى إيه حصل عدوان؟ يعنى جات القوات الإسرائيلية ضربت حدود سوريا بالمدافع كسروا لهم جرار، بعد كده الحملة إن احنا حصل عدوان علينا، وإذا حصل عدوان على سوريا يبقى لازم نعمل هجوم على إسرائيل؛ يعنى إذا ضربوا سوريا بالمدفع يبقى لازم مصر تهجم، هل هذا الكلام فيه إخلاص؟ الكلام دا لا يظهر منه إلا انه محاولة لعب

بقضايا المصير، بيقولوا إن اليهود طلعوا لهم ٥٠ طيارة وهم ما قدروش يطلعوا إلا أربع طيارات.. طيب احنا قلنا بندفع أموال علشان تكونوا قادرين على الدفاع، وقلنا بنعمل قوة رادعة.. قوة رادعة يعنى إيه؟ يعنى قوات عندنا تابعة للقيادة العربية الموحدة.. إذا هاجمت إسرائيل ودخلت أى بلد عربى.. القوة الرادعة دى بتتحرك، وبيان إن العدوان على أى بلد عربى بيكون عدوان على كل بلد عربية، لكن مش معنى هذا إذا هاجمت إسرائيل وضربت مدفع بتحدد لى أنا ميعاد المعركة اللى حادخل فيها، أنا لازم أحدد ميدان المعركة أحدد ميدان المعركة.. وأحدد وقت المعركة؛ علشان تكون معركة أكسبها مش معركة خاسرة.

طلعوا البعثيين وقالوا – فى بيان أذاعته قيادتهم القومية أخيراً – إن عمليات التحويل ما حصلتش أيام الوحدة ولا أيام الانفصال، وأنا باقول لهم إنكم أنتم كدابين؛ لأن احنا فى أيام الوحدة فى سنة ١٩٦٠ بالذات، احنا اللى تقدمنا بالطلب إلى الجامعة العربية علشان التحويل، واحنا ابتدينا نعمل مناقصات علشان التحويل، وجاء الانفصال، ولم تكن هذه المناقصات قد انتهت وكان فيه مفاوضات بيننا وبين مؤسسات يوغسلافية علشان التحويل. إذاً حزب البعثيين اللى طول عمره كَدَّاب.. أمَّا يِطَلَّع بيان من القيادة القومية، أيضاً بيكون هذا البيان فيه كدب.

حزب البعثيين بيحاول يتبع سياسة انتهازية ويحاول اللعب بقضايا المصير، ولكن أنا باقول لهم إن الشعب العربى كاشفهم، والشعب العربى عارفهم، والشعب العربى عارف أساليبهم، وعارف أساليب الغدر والطعن فى الضهر، وعارف حقدهم على الثورة المصرية وعلى ثورة ٢٣ يوليو، وعلينا هنا، وعارف كلامهم اللى مليان سِمْ، اللى كانوا بيقولوه من أيام الوحدة، وعارف مؤامراتهم ضد الوحدة، وعارف ازاى تحالفوا مع الانفصاليين، وازاى دخلوا الوزارة مع الانفصاليين، وعارف ازاى دخلوا مع ثورة ٨ مارس، وازاى سرقوا هذه الثورة ونشلوها.. الشعب العربى يعرف كل حاجة.

طبعاً حملات البعثيين علينا حملات مستمرة من سنين ولم تنتـــه.. الكـــلام النهارده بيتكلموا على اليمن مثلاً، وبيهاجمونا بالنســـبة للـــيمن.. وبيقولـــوا إن الجمهورية العربية المتحدة بقوتها، فى اليمن، بتتدخل فى الـــيمن، والجمهوريـــة العربية المتحدة عايزه تترك اليمن! طيب وأنتم عملتم إيه؟!

أنتم يا حضرات البعثيين عملتم إيه لليمن؟! كل اللى عملوه تلغراف واحـــد بعتوه لليمن، وقالوا إن احنا مستعدين لكل مساعدة مادية ومعنوية، طيب دفعـــتم إيه بعد كده؟ دفعتم ليرة؟ لأ.. شفهى! على الورق! كلام جعجعـــة، مـــافيش أى حاجة! مساعدة مادية مافيش! مساعدة معنوية مافيش! فى التلغرافات فيه مساعدة معنوية ومادية، واحنا مستعدين.. جعجعة.. فيه كلام كتير.. عمل مافيش.

احنا اللى بعتنا قواتنا، واللى أولادنا راحوا هناك واستشهدوا هناك.. واحنـــا اللى صرفنا أموالنا هناك، النهارده البعثيين اللى ما عملـــوش.. مـــا صـــرفوش ولاليرة، ومَا بَعَتُوش ولا عسكرى.. بيهاجمونا علشان رحنا نحرر ثورة الـــيمن ونساعد ثورة اليمن، بيكون البعثيين بهذا بيخدموا مين؟ لا يخدم البعثيين بهذا إلا الرجعية والاستعمار، وما نستغربش إن البعثيين فى سبيل كراهيتهم لنا، مستعدين يتعاونوا مع الشيطان.. مستعدين يتعاونوا مع الرجعية ومع الاستعمار.

كلام البعثيين عن الجنوب العربى.. البعثيين بيقولوا إيـــه؟ مطَّلعـــين فـــى جرايدهم كلام بيضحك، بيقولوا مصر حتقلل معونتها للجنوب العربى، ومصـــر فى هذا بتتفق مع إنجلترا وواشنطن! طيب وحضراتكم عملتم إيـــه؟ ولا حاجـــة! ساعدتم الجنوب العربى بإيه؟ ولا حاجة! هل دفعتم فلوس؟ ولا حاجة! هل دفعتم أسلحة؟ ولا حاجة! أمال إيه؟ جعجعة وبس وكلام، وكلام فارغ وبس مافيش غير كده.

بالنسبة لفلسطين جعجعة وكلام فارغ.. بالنسبة لليمن والجمهوريين جعجعة وكلام فارغ.. بالنسبة للجنوب المحتل جعجعة، وأنا باقول إن النـــاس.. الشـــعب العربى كشف البعثيين، وعارف إنهم حكم عسكرى فاشستى موجود.. حكم أقلية

موجود فى سوريا، وإن الشعب السورى بيكافح للتخلص من هذا الحكم العسكرى الفاشستى.

مش لازم أبداً يكونوا حكم اشتراكى علشان أمموا شوية شركات.. هم أمموا ١٠٠ شركة وشالوا التأميم بعد كده عن ٤٦ شركة، طيب ما الأنظمة الفاشستية أيضاً أممت، "موسولينى" أيضاً أمم، لكن فيه فرق بين الحكم الفاشستى والحكم الشعبى، الحكم الفاشستى هو حكم الأقلية؛ حكم الأقلية التى تحتكر السلطة ولاسلطة لغيرها اللى بتحكم الشعب بالقسر.

أنا باقول إن الحكم فى سوريا هو حكم فاشستى عسكرى، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نعتبره حكم اشتراكى؛ لان الاشتراكية مش بس تأميم شوية شركات.. الاشتراكية هى كفاية وعدل.. الاشتراكية هى أسلوب فكر اشتراكى.. الاشتراكية هى أسلوب عمل اشتراكى.. الشعب العربى فى كل مكان يكشف حكم البعثيين، ويعلم إنه حكم عسكرى فاشستى وليس حكم تقدمى اشتراكى، يكشف البعثيين ويعلم أنهم ناس حاقدين على الثورة المصرية؛ ثورة ٢٣ يوليو العربية، وانهم فى سبيل هذا مستعدين إنهم يتعاونوا مع الاستعمار.. ويتعاونوا مع الرجعية.. وهذه الظواهر طبعاً لن تعيق.

لا بورقيبه بكونه عميل للاستعمار والصهيونية، ولا البعثيين بسياستهم الانتهازية ومحاولة اللعب بقضايا المصير حيقدروا - بأى حال من الأحوال - إنهم يؤثروا فى مصير الشعب العربى.. الشعب العربى قادر انه يكشف أعداءه.. الشعب العربى قادر على إنه يكشف الانتهازيين.. الشعب العربى قادر على إنه يسير فى طريقه ويطور نفسه، قد تقابله مشاكل، وقد تقابله مصاعب، ولكنه يستطيع أن يطور نفسه.

أيها الإخوة المواطنون:

الحركة الوطنية المصرية سياسيًّا واجتماعيًّا، وحركة القومية العربية، تتم فى جو حافل بأسباب الخطر والتوتر الشديد، احنا قابلتنا ضغوط شديدة،

وحصلت ضغوط علينا علشان إيه؟ علشان سياستنا المصرية المستقلة، وعلشان سياستنا العربية القومية.. حصلت علينا ضغوط سياسية، وحصلت علينا ضغوط اقتصادية. كلنا نعرف إن حصل ضغط علينا من أمريكا، وأنا قلت في حديثي للتلفزيون الأمريكي إن حصل ضغط علينا من أمريكا في وقت ما كانوا بيدونا القمح كمساعدات اقتصادية بندفع ثمنه بالجنيه المصري، طيب خلافنا مع أمريكا كان إيه؟ طبعاً بعد العدوان وبعد مبدأ "أيزنهاور" كان فيه خلاف بيننا وبين أمريكا، واحنا لم نقبل مبدأ "أيزنهاور"، ولكن بعد هذا فشل مبدأ "أيزنهاور"، وبدأت العلاقات تتحسن في سنة ٥٩، وفي سنة ٦٠ ابتدينا نشتري من أمريكا قمح بالعملة المصرية أو بيدوه لنا مساعدة كقرض على ٣٠ سنة بعد كده.. الأموال بناخدها على ٣٠ سنة.. العملة المصرية بناخدها.. بندفع ثمن القمح بالعملة المصرية، وبعدين العملة المصرية بناخدها قرض على ٣٠ سنة بفايدة ٤% واحنا كنا بنعتبر هذا كمعونة، وفي أول سنة خدنا كمية محدودة، وفي تاني سنة خدنا كمية أكثر، وتالت سنة خدنا كمية أكثر، وبدأ في تالت سنة كنا بناخذ بحوالي ٦٠ مليون جنيه، بدأ الضغط علينا.

الضغط علينا إيه؟ على أي أساس؟ بدأت أمريكا تتصل بنا وكان الاتصال يتعلق بموضوع إسرائيل أساساً، وخطورة الوضع في الشرق الأوسط، هذا الكلام حصل في أواخر سنة ٦٣، وبعدين أمريكا طلبت مننا الآتي:

الأول: أن نتعهد للولايات المتحدة الأمريكية بعدم إنتاج أسلحة ذرية، وأن يكون للولايات المتحدة الأمريكية حق التفتيش في بلدنا؛ حتى لا ننتج أي أسلحة ذرية.

التاني: أن نتعهد للولايات المتحدة الأمريكية بألا نستمر في إنتاج الصواريخ، وأن نتعهد لهم بحق التفتيش، حتى لا ننتج الصواريخ؛ على أساس إن إسرائيل ستنتج صواريخ أذ الكمية، اللي احنا أنتجناها.

التالت: إن احنا نجمد جيشنا للحالة اللى وصل إليها، ولا نزيد جيشنا بأى حال من الأحوال.

طبعاً أنا أما سمعت هذا الكلام الحقيقة، كنت فى غاية الاستغراب، الكلام دا أول ما جا سنة ٦٣ استغربت جدًا، ورديت إن احنا فى سنة ٥٢ و٥٣ طلبنا من أمريكا مساعدات أمريكية بالنسبة للأسلحة.. ادونا أسلحة مجاناً، ووافقوا يدونا أسلحة مجاناً ولكن اشترطوا إنهم يدونا مجموعة من الضباط الأمريكان مع الأسلحة؛ علشان تفتش على هذه الأسلحة، فاحنا قلنا لهم: والله احنا عاوزين ناخد الأسلحة، ولكن ما احناش عايزين الضباط الأمريكان، قالوا لابد إنهم يكونوا موجودين.. دا القانون، يفتشوا على الأسلحة، قلنا لهم بنستغنى عن الضباط الأمريكان وبنستغنى أيضاً عن الأسلحة، ولا خَدْنَاش أسلحة فى سنة ٥٢ و٥٣ من أمريكا.

إذا كان هذا الكلام عملناه سنة ٥٢ و٥٣، ورفضنا ناخد أسلحة علشان الضباط الأمريكان مَا يْفَتِّشوش على الأسلحة اللى حتديها لنا أمريكا مجاناً.. كيف نقبل النهارده فى سنة ٦٣ بعد ١٠ سنين، وبعد التطور الكبير اللى احنا حققناه، إنه يكون أمريكا لها حق التفتيش فى بلدنا على إن احنا ما بننتجش أسلحة ذرية؟ وعلى إن احنا بطلنا إنتاج الصواريخ؟ وأيضاً تتحكم فينا بالنسبة لجيشنا ما نزَوِّدُوش عن عدد وقوة معينة؟ وطبعاً احنا رفضنا هذا، وقلنا بالنسبة لنا احنا ما عندناش نية أبداً إن احنا ننتج أسلحة ذرية، ولسنا نعمل على إنتاج أسلحة ذرية، أما الكلام اللى بتقولوه دا كلام مرفوض كلية.

فى سنة ٦٤ اتكرر نفس الكلام وأجبنا نفس الإجابة، وبعد كده اتقال لنا: واحنا عندنا معارضة فى أمريكا شديدة جدًا؛ على أساس إن الفلوس اللى أنتم بتاخدوها منا نتيجة القمح، الفلوس اللى بِتْوَفِّروها نتيجة القمح بتصرف فى هذه المجالات.. مجالات الإنتاج الذرى ومجالات إنتاج الصواريخ والزيادة على الجيش بتتصرف فى اليمن وفى حرب اليمن؛ وبهذا فيه معارضة للعملية دى كلها، وقلنا لهم برضه رغم هذا الكلام احنا متأسفين ولا نستطيع أن نقبل هذه

الشروط ثم بعد كده أوقفوا كل المساعدات الاقتصادية اللى كانوا بيدوها لنا، واحنا النهارده ماشيين بنعتمد على نفسنا، بدون أى مساعدات اقتصادية.

هذه المساعدات الاقتصادية وصلت فى السنة اللى فاتت إلى ما يقرب من ٨٠ مليون جنيه، ولكن السؤال: هل احنا مستعدين نبيع بلدنا بـ ٨٠ مليون جنيه؟! هل احنا مستعدين ندّى الأمريكان حق التفتيش ويجوا يقعدوا هنا يفتشوا علينا فى بلدنا يقولوا لنا: ما تعملوش أسلحة ذرية، ونقول لهم: حاضر، احنا تحت أمركم؟! ما تعملوش صواريخ، حاضر، إسرائيل حتعمل صواريخ وتوصل للعدد اللى أنتم وصلتوا له، نقول لهم حاضر، جيشكم توقفوه بالشكل الحالى، حاضر، ما تعملوش الشىء الفلانى، حاضر، طيب كنا بنستقل ليه؟! وكنا بنعمل ثورة ليه؟! ما نعلنها بقى مستعمرة أمريكية ونريح نفسنا.. ونريح نفسنا من كل هذا الكلام.

احنا ما احناش مستعدين أبداً إن احنا نبيع بلدنا لا بـ ٨٠ مليون جنيه ولا ٨٠٠ مليون جنيه ولا بـ ٨٠٠٠ مليون جنيه، وإذا كانت الخطة بنعملها فى ٥ سنين بنقدر نعملها فى ٦ سنين، وإذا كانت بتقابلنا شوية مصاعب نتيجة أول سنة بقطع المعونة الأمريكية، بتقابلنا هذه المصاعب ونستطيع إن احنا نتغلب عليها؛ لأن الشعب المصرى زى ما قلت أول مرة وقلت لكم هنا إن احنا مستعدين نعيش أحرار، وناكل نص رغيف، بدل ما نعيش عبيد وناكل رغيف.

ورغم هذا احنا مَا نَزّلْناش النص رغيف لرغيف أبداً.. احنا اشترينا قمح بفلوسنا، واشترينا درة بفلوسنا، وماشيين فى سكتنا وماشيين فى طريقتنا، قد تقابلنا بعض المصاعب ولكننا قادرين على تحمل هذه المصاعب.

إذًا الضغوط علينا – سواء كانت ضغوط سياسية أو ضغوط اقتصادية – لن تؤثر علينا.. حتخلينا نسير فى طريقنا.

طيب بالنسبة للمستقبل؟ بالنسبة للمستقبل احنا نواجه طبعاً مصاعب بطبيعة الحال؛ زى ما باقول لكم طبيعة المرحلة اللى بنمر بها، ولكن حل هذه المصاعب كلها فى مقدورنا.

وأنا بدّى أقول لكم حاجة: إن احنا فيه متناقضات بتقابلنا، واحنا بنتحول من مجتمع رأسمالى إلى مجتمع اشتراكى، هذه المصاعب تحتاج منا إننا نقابلها بوعى اشتراكى، وتحتاج من جميع القوى الاشتراكية؛ جميع قوى تحالف الشعب العامل أن تتكاتف علشان تواجه هذه المتناقضات.. القوى الاشتراكية تتمثل فى الشعب العامل صاحب المصلحة فى الاشتراكية.. العمال.. الفلاحين.. الجنود.. المثقفون.. والرأسمالية الوطنية.. كل هذه تمثل قوة اشتراكية النهارده، هل يستطيع الشعب العامل أن يتصدى فى هذه المرحلة؟ لا يمكن للشعب العامل أن يتصدى فى هذه المرحلة لقوى الاستعمار والرجعية، إلا إذا تسلح بالوعى ووعى اشتراكى، وبنعرف إن احنا المطالب كلها مش ممكن نحققها فى يوم واحد. أنا بدى أدى لكل واحد شقة.. وبدى أدى لكل واحد عربية، ممكن أدى كل واحد شقة وكل واحد عربية وكل واحد تليفزيون؟ مش ممكن، أمريكا نفسها ما عملتش هذا.. أى بلد ما عملتش هذا، لكن كل سنة بندى أكتر، وقلنا إن احنا كان إنتاجنا كذا بقى كذا، كان دخلنا كذا بقى كذا، كنا عندنا عمال كذا بقينا كذا، كنا بندى أجور كذا بقت كذا، إذاً احنا كل يوم بنتقدم.. كل يوم بنتطور.. كل يوم بيرتفع دخلنا، وبدى أقول إن ارتفاع دخلنا دا مش بس يساوى ارتفاع نسبتنا فى عدد السكان، احنا بنقول رفعنا دخلنا ١١٦%، ولكن عدد السكان زاد بحوالى ٣٥%.

إذاً فيه تحسن فى مستوى الفرد؛ زى ما قلنا.. الاشتراكية هى منع استغلال الإنسان للإنسان، والاشتراكية هى تصفية الفوارق بين الطبقات، وخلق الظروف والدوافع، وتطوير المجتمع؛ حتى يجد الإنسان كفرد والمجتمع كمجتمع كل الإمكانيات المادية والفكرية والروحية. والتحول الاشتراكى يتوقف على الأساس الاقتصادى للمجتمع، وبأساس اقتصادى قوى، نستطيع أن نحقق التحول الاشتراكى، وعلشان يكون عندنا أساس اقتصادى قوى، لازم يكون عندنا قاعدة

صناعية قوية، ودا اللى احنا بنعمله، ولازم يكون عندنا وعى شعبى وقوة اشتراكية.. قوة اشتراكية مترابطة.. قوة اشتراكية تتمثل فى الشعب العامل.

فى المستقبل داخليًا أمامنا تحويل السلطة إلى المؤسسات الشعبية، توسيع قاعدة التقدم الاقتصادى فى الصناعات التقيلة، تشجيع الملكات الخلاقة فى الإنسان وحوافز هذه الملكات الاشتراكية، الاشتراكية ليست تجميداً لإبداع الإنسان، وليست إدخاله فى قالب، ولكن - زى ما قلنا برضه فى الأول - إطلاق حريته.. سيطرة الشعب، ولكن ليست سيطرة البيروقراطية، مهما قيل عن تمثيل الجهاز التنفيذى للشعب.

النقطة التالية أهم من ذلك؛ التمهيد لجيل جديد، ودا هدف وضعته فى أول أهداف المرحلة المقبلة فى كلامى بعد الترشيح، لابد أن يتقدم جيل جديد يحمل كل منجزات الثورة ويتقدم بعدها.. جيل لم يعش الاحتلال ولا القسر، ولا سيطرة الطبقة.

طبعاً أيضاً مطلوب السيطرة على الأسعار، ولو أن هذا أيضاً بيرتبط بالاستهلاك، وأنا قلت إن أنا حاطلب من الحكومة أنها تحاول إنها تعيدنا إلى أسعار ٦١، عدنا فى بعض الحاجات، وفى بعض الحاجات مش ممكن نرجع إلى أسعار ٦١ بكل أسف، ليه؟ لأن الحاجات اللى بنشتريها من بره أسعارها ارتفعت؛ لأن الاستهلاك زايد عندنا بطريقة كبيرة جدًا، ونتيجة لهذا الاستهلاك إن البضايع الموجودة قد لا تكفى، وباقول لكم سنة ٥٣ الاستهلاك ٦٣١ مليون جنيه، سنة ٦٥/٦٤ من ٦٣١ مليون وصلنا إلى ١٥٨٨ مليون، من ٦٣١ مليون وصلنا إلى ١٥٨٨ مليون.

دا اللى بيخلينا نقول إن احنا ندخر.. كل ادخار حيساعدنا إن احنا نبنى بلدنا.. الاستهلاك فى السلع التموينية.. وأنا جايب أرقام برضه أقولها لكم فى سنة ٥٣ مليون و٦٠٠ ألف طن قمح ودقيق، سنة ٦٤ (٣) مليون الضعف، الدرة

مليون سنة ٥٣، سنة ٦٤ (٢ مليون وتسعة وخمسين ألف) كمان الدرة الرفيعة ٣٨٢ ألف طن سنة ٥٣، سنة ٦٤ (٦٨٧) ألف طن.

الزيت ٧٨ ألف طن سنة ٥٣، سنة ٦٤ (١٢٧) ألف طن.

السمن الصناعى ١٢ ألف طن سنة ٥٣، سنة ٦٤ (٢٧) ألف طن.

الشاى ١٦ ألف طن سنة ٥٣، سنة ٦٤ (٢٥) ألف طن.

السكر ٢٨٧ ألف طن سنة ٥٣، سنة ٦٤ (٤١٤) ألف طن.

أقمشة قطنية ٣٠٠ مليون متر سنة ٥٣، سنة ٦٤ (٥٠٠) مليون متر.

الصوف ٢ مليون و ٣١٥ ألف متر سنة ٥٣، سنة ٦٤ (٧ مليون و ٥٠٠ ألف متر).

دى حاجات ضرورية أنا حبيت اديكم بيانات عنها؛ علشان تعرفوا أد إيه بيزيد الاستهلاك، طبعاً حنجيب الزيادة دى منين إلا إذا كنا نشتغل، وإلا إذا كنا ننتج، طبعاً احنا بنشتغل وبننتج.. زيادتنا فى الإنتاج وزيادتنا فى الدخل موجودة ومحددة، احنا فى الخطة الخمسية الأولى، حققنا ما يقرب من ٩٦% أو ٩٧% من الخطة.

ولكن المشكلة الأساسية اللى قدامنا زيادة الاستهلاك.. الإنتاج ٧% أو ٧,٢%، الاستهلاك بيزيد ٨%، مشكلة، المعادلة الصعبة اللى اتكلمنا عليها، ازاى الإنتاج يكون أكتر من الاستهلاك؟ إذا ماكانش الإنتاج أكتر من الاستهلاك حنبقى باستمرار فى مشاكل.

نحن مقبلون على عملية مراجعة كبيرة، وأنا أما اتكلمت وقت الترشيح لرياسة الجمهورية فى مجلس الأمة.. واتكلمت على التغييرات.. واتكلمت بعد كده فى خطب على التغييرات، جات لى جوابات من الناس، وقالوا لى انت شَخَّصْتِ العيوب ولكن إيه هو الحل؟ وليه اتأخرت الحلول؟ العملية مش إن احنا نسير فى ظلام، وأنا قلت إن احنا بنحل المشاكل الإدارية المكتبية، العملية مش تغيير الأشخاص أبداً برضه.. العملية عايزين نشوف إيه العيوب ونحلها.

فيه لوايح بنحلها.. فيه قوانين بنغيرها.. فيه حاجات بتعطلنا، بنغيرها، فيه الرجل اللى بيحب ياخد رخصة بيعوز عشرين تأشيرة بنغير، والحاجات دى كلها ماشية، وأنا قلت إن من هنا لغاية أكتوبر القادم، عايزين نكون حلينا أكتر هذه الأشياء.

دا بالنسبة للمستقبل مصريًّا.. بالنسبة للسياسة المصرية.

بالنسبة للمستقبل عربيًّا احنا ندرك صعوبة التطور، ولكننا نثق فى المستقبل، طبعاً هناك قضايا لا تستطيع الانتظار.. تطلب حد أدنى من وحدة العمل، وهذا ما حاولناه؛ زى قضية فلسطين، وقضية إسرائيل، ودا اللى دعانى إلى إن أنا أدعو إلى مؤتمر القمة، وحتى دعانى إن أنا لا أتخلى عن مؤتمر القمة بعد ما هاجمت سوريا - البعثيين - مؤتمرات القمة وفكرة مؤتمرات القمة، وقالوا دا لتثبيط القضية الفلسطينية. برضه لازالت الجامعة العربية حد أدنى من العمل، ومؤتمرات القمة حد أدنى من العمل.

دوليًّا احنا على استعداد.. مستعدين دوليًّا ولنا نشاط دولى كبير، وأنا بِدِّى أقول لكم حاجة: لا يمكن فصل السياسة الداخلية عن السياسة الخارجية، قيمتنا فى العالم على أد نشاطنا الدولى، المؤتمرات اللى بتنعقد هنا بتدينا قيمة عالمية وبتساعدنا داخليًّا بإن بيكون لنا أصدقاء، وأما بيكون لنا أصدقاء بيساعدونا، وقيمتنا الدولية هى اللى خلتنا - مثلاً - أما اتزنقنا فى أى وضع فى سنة ٥٦ فيه ناس ساعدتنا؛ لأن احنا أصدقاء لها، وفيه ناس فتحت لنا حسابات، أما اتجمدت فلوسنا... إلى أخر هذا الكلام.

النهارده لنا قيمة دولية، لسنا أعداء لأحد إلا بقدر ما يلزم للدفاع عن مبادئنا وعن وجودنا، نحن أعداء للاستعمار.. للسيطرة.. لسياسة القوة.. لأسلوب التهديد الذرى والتفجير الذرى، طبعاً لنا علاقاتنا مع الدول، وأنا اتكلمت على علاقاتنا بأمريكا، وازاى اضغط علينا، وازاى ما قبلناش بعدين الصداقة مع أمريكا لا تتحقق بالضغط ولا بنشاط الـ C.I.A؛ اللى هو المخابرات الأمريكية.

بالنسبة لألمانيا.. هدية السلاح لإسرائيل.. لا يمكن أن تقوم صداقة عربية مع ألمانيا، وهى بتدى أسلحة هدايا لإسرائيل.

بالنسبة لبريطانيا.. أما جت وزارة العمال قلنا إن احنا مستعدين نفتح صفحة معاها، ولكن وزارة العمال سارت عربيًّا على أساس وزارة المحافظين.. ماذا حدث منذ أن تولت الحكم؟ فى اليمن استمر العدوان عليها، طيب هم بيقولوا إن احنا بنقتل البريطانيين فى الجنوب، واحنا بنقول لهم: طيب ما أنتم بتقتلوا العرب فى اليمن بالتآمر على اليمن، ثم أيضاً التآمر فى الخليج، ومحاولة إبقاء مناطق عربية تحت الاستعمار، والموضوع اللى شفناه أخيراً هو موضوع الخليج، ازاى منعوا الجامعة العربية من إنها تتصل بإمارات الخليج، وازاى ضغطوا وعزلوا سلطان الشارقة الشيخ صقر بن قاسم، اللى موجود معانا النهارده.

ولكن هل ستستطيع بريطانيا إنها تضيع عروبة الخليج، ولو حتى بإيران والهجرة الإيرانية؟ باقول: لأ؛ لأن الخليج لابد أن يبقى عربى.

فى علاقتنا طبعاً مع روسيا علاقات طيبة، والناس يستحقوا منى إنى أشكرهم؛ لأن احنا أول ما طلبنا منهم قمح بَعَتوا لنا هذا القمح، بالرغم من حاجتهم إلى القمح، حولوا القمح اللى بيشتروه إلينا بدون ما نتفق، وفى هذا احنا بنشكرهم شكر من قلبنا.

بالنسبة لعلاقتنا مع الصين علاقة ودية، وبالنسبة لعلاقاتنا مع فرنسا علاقة طبيعية، بالنسبة لعلاقتنا مع باقى الدول علاقات قوية.

بيفضل حاجة واحدة بعد كده؛ وهى الأمم المتحدة، والوضع اللى فيه الأمم المتحدة النهارده وضع بيؤثر على العالم النامى كله، وإن احنا سياستنا إن احنا نقوى الأمم المتحدة، ونجعلها تلعب دور، واحنا ما ننساش إن الأمم المتحدة فى سنة ٥٦ لعبت دور كبير فى مقاومة العدوان.

دا الكلام الخاص بسياستنا الداخلية والخارجية.. بعملنا.. بمستقبلنا.. بحاضرنا، والنهارده واحنا بنختتم السنة الـ ١٣ بنشكر ربنا من كل قلبنا إنه

وفقنا، وإنه مكننا من إن احنا نتغلب على المصاعب اللى قابلتنا.. كانت مصاعب كبيرة.. كان ربنا بيتولى عنا الجهد الكبير، سنة ٥٦ مرينا بأيام صعبة، سنة ٥٧ أيضاً مرينا بأيام صعبة.. مرينا بحرب اقتصادية.. مرينا بحرب مسلحة.. مرينا بحرب نفسية.. ولكن بعون الله وبعزيمة هذا الشعب، وقدرة هذا الشعب، استطعنا أن ننتصر.. ووفقنا الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٦٥/٧/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة وضع حجر الأساس للكاتدرائية المرقسية الجديدة

■ أيها الإخوة:

يسرنى أن أشترك معكم اليوم فى إرساء حجر الأساس للكاتدرائية الجديدة. وحينما تقابلت أخيراً مع البابا فى منزله فاتحته فى بناء الكاتدرائية، وأن الحكومة مستعدة للمساهمة فى هذا الموضوع. ولم يكن قصدى من هذا فعلاً المساهمة المادية فالمساهمة المادية، أمرها سهل وأمرها يسير، ولكنى كنت أقصد الناحية المعنوية.

هذه الثورة قامت أصلاً على المحبة وعلى الخير، ولم تقم أبداً بأى حال من الأحوال على الكراهية أو على التعصب. هذه الثورة قامت من أجل مصر ومن أجل العرب جميعاً. هذه الثورة قامت وهى تدعو للمساواة ولتكافؤ الفرص والمحبة والمساواة وتكافؤ الفرص من أول المبادئ التى نادت بها الأديان السماوية؛ لأننا بالمحبة والمساواة وتكافؤ الفرص، نستطيع أن نبنى المجتمع الصحيح، المجتمع السليم الذى نريد، والذى نادت به الأديان.

نادى الدين المسيحى ونادى الدين الإسلامى بالمحبة، ونادى الدين المسيحى ونادى الدين الإسلامى بالمساواة وتكافؤ الفرص.. نادوا بالعمل من أجل الفقراء، ومن أجل المساكين، ومن أجل العاملين.. استنكرت الأديان الاستغلال بكل

معانية، والاستعباد بكل معانيه، وكلنا نعلم أن المسيح عليه السلام كان ضحية للاستعباد والذل.. استعباد الاحتلال الرومانى، وذل الاحتلال الرومانى، وتحمل من العذاب ما لم يتحمله بشر.

كلنا نعلم هذا، ولكنه تحمل هذا فى سبيل رسالته السماوية، وفى سبيل نشر الدعوة؛ لأن هذا العذاب وهذا الأمل جعل منه المثل الأعلى فى كل بقاع العالم.

وبعد هذا، خرج المسيحيون فى كل العالم يدعون للدين الإلهى، ويتقبلون العذاب بصبر وإيمان، وكان دائماً لسانهم يدعو - رغم العذاب - إلى المحبة وإلى الإخاء.

أيها الإخوة:

على مر العصور وعلى مر الأيام، وفى أيام الإسلام كان المسيحيون والمسلمون إخوة فى عهد الرسول - عليه الصلاة والسلام - وأشار القرآن إلى ذلك.

إذًا الأخوة والمحبة بين المسلم والمسيحى قديمة من أيام محمد عليه الصلاة والسلام، وإذا كنا ندعو إلى تمكين هذه الأخوة وهذه المحبة.. فإنما نعمل بما أملاه علينا الله.. لم يدعو الله أبداً إلى التعصب ولكنه دعى إلى المحبة. وحينما دخل الإسلام فى مصر استمرت المحبة بين الأقباط وبين المسلمين.. لم يحولوا عن دينهم قسراً ولا عنفاً؛ لأن الإسلام لم يعترف بالقسر، ولم يعترف بالعنف، بل اعترف بأهل الكتاب، واعترف بالمسيحيين إخوة فى الدين وإخوة فى الله.

هذا هو مفهوم الثورة للديانات؛ بالمحبة، بالإخاء، بالمساواة، بتكافؤ الفرص نستطيع أن نخلق الوطن القوى الذى لا يعرف للطائفية معنى، ولا يحس بالطائفية أبداً.. بل يحس بالوطنية؛ الوطنية التى يشعر بها الجندى فى ميدان القتال. وكما قلت لكم فى أول الثورة حينما كنا فى فلسطين، فى سنة ٤٨: كان المسلم يسير جنباً إلى جنب مع المسيحى، ولم تكن رصاصة الأعداء تفرق بين المسلم والمسيحى.

وحينما تعرضنا للعدوان فى سنة ٥٦ وضربت بورسعيد، هل فرقت قنابل الأعداء بين المسلم والمسيحى؟! إننا جميعاً بالنسبة لهم أبناء مصر.. لم يفرقوا بين مسلم ومسيحى. على هذا الأساس سارت الثورة، وكنا نعتقد دائماً أن السبيل الوحيد لتأمين الوحدة الوطنية هو المساواة وتكافؤ الفرص، كان المواطنون جميعاً لا فرق بين مواطن ومواطن؛ فى المدارس الدخول بالمجموع، مش ابن فلان ولا ابن علان، ولا مسلم ولا مسيحى، أبداً. فى الجامعة الدخول بالمجموع اللى بيجيب المجموع بيدخل، إن شاء الله يطلعوا ٩٠% منهم أولاد غفر، أو أولاد فلاحين أو أولاد عمال، موضوع مش بتاعنا أبداً.. احنا عندنا مساواة، مافيش فرق عندنا بين ابن الغفير ولا ابن الوزير، دا متساوى مع دا، مافيش تمييز بين مسلم ومسيحى.. اللى بيجيب النمر بيدخل.

يدخلوا ٣٠% مسيحيين.. ٥٠% مسيحيين مش موضوعنا أبداً، بيدخلوا كلهم مسلمين مش موضوعنا أبداً، بيدخلوا كلهم مسيحيين مش موضوعنا أبداً.. المهم اللى يجيبوا أحسن نمر هُمَّه اللى بيدخلوا، ودى نعتقد إنها شريعة العدل وشريعة المساواة.

فى التعيينات فى الحكومة فى القضاء، بالأقدمية، اللى بيجيب نمره أحسن بيروح القضاء، مانعرفش دا ابن مين ولا دا ابن مين، ولا دا دينه إيه ولا دا دينه إيه.

فى كل الوظائف نسير على هذا المنوال.

فى الترقى، جميع الترقيات فى الدولة بالأقدمية لغاية الدرجة الأولى، كل واحد بياخد دوره بالأقدمية، مافيش فرصة حتى للمتعصبين إنهم يتلاعبوا.

طبعاً دا سبيلنا، ودا سبيل الثورة، ودى الناحية المعنوية، اللى أنا حبيت أبينها لكم بمساهمة الحكومة وحضورى معاكم النهارده فى إرساء حجر الأساس.

احنا كحكومة وهيئة حاكمة، وأنا كرئيس جمهورية مسئول عن كل واحد فى هذا البلد مهما كانت ديانته، ومهما كان أصله أو حسبه أو نسبه، احنا مسئولين

عن الجميع، ومسئوليتنا دى احنا مسئولين عنها قدام ربنا فى يوم الحساب. طبعًا كلنا عايزين الكمال؛ والكمال لا يتحقق إلا بالنضال والكفاح. معروف عندكم المثل فى هذا فى نشأة المسيحية.. وفى كفاح السيد المسيح، وفى الإسلام وفى كفاح سيدنا محمد.. الكمال لم يتم حتى الآن، من آلاف السنين الإنسان يطالب بالكمال ويطالب بالمثل العليا، ولكن المجتمع فيه الطيب وفيه الخبيث، فيه السليم وفيه غير السليم.

طبيعى هذه هى المثل اللى احنا بننادى بها والمبادئ، ولكن لابد أن نجد أمامنا مشاكل وعقبات.. هذه المشاكل والعقبات فى فئة المتعصبين؛ سواء كانوا مسيحيين أو كانوا مسلمين، بيخلقوا مشاكل، وكلنا بنعرف الخناقات اللى بتحصل فى بعض القرى وفى بعض الأماكن، وبيطلع واحد متعصب مسلم يثير الناس، أو يطلع واحد متعصب مسيحى يثير الناس، ونبص نلاقى الإخوات ابتدوا يعادوا بعض ويخانقوا بعض. ولكن - الحمد لله - هذه الحوادث، حوادث قليلة جدًّا، ولكن نرجو ألا ينعكس صدى هذه الحوادث القليلة علينا وناخدها كمثل عام أبداً.

احنا علينا واجب إن احنا ندعو المتعصبين إلى الهداية؛ سواء كانوا مسلمين أو كانوا مسيحيين، علينا واجب ازاى؟ إذا وجدنا المتعصبين مسلمين وشادين، المسيحيين ما يشدوش، وإذا وجدنا المسيحيين المتعصبين وشادين، المسلمين مايشدوش، وأنا باعتبر دى قضية وطنية وقضية بناء المجتمع.. العقلاء يستطيعوا إنهم يحلوا هذه المشاكل الصغيرة - أنا باتكلم فيها بصراحة - اللى بتظهر كل عدة أشهر فى مكان ناء، أو قرية صغيرة، أو مكان من الأمكنة.

طبعاً خلق العالم وخلق معه التعصب والمتعصبون، وسينتهى العالم وحيفضل معاه - حتى ينتهى - التعصب والمتعصبون.

دا موضوع لن ينتهى أبداً، ولكن علينا احنا إن احنا العقلاء منا، إنهم يخففوا من غلواء التعصب والمتعصبين، وباقول لكم: فيه متعصبين مسلمين وفيه متعصبين مسيحيين، ولكن المتعصب المسلم لا يمثل اتجاه المسلمين أبداً،

والمتعصب المسيحى لا يمثل اتجاه المسيحيين أبداً.. كل دول شواذ، ونحن نفخر ونحمد الله ان بلدنا ليست فيها طائفية أو تعصب وانقسام.. اللى باتكلم عليه دا حوادث فردية صغيرة، ولكن زى ما باقول احنا عايزين الكمال؛ وعلشان كده أنا باتكلم عليه بوضوح، وباتكلم عليه بصراحة.

عايزين الكمال، وعايزين الوحدة الوطنية اللى بنيت بالدم سنة ١٩ وقبل سنة ١٩ تتدعم وتقوى، وعايزين كل واحد فى بلدنا يثق بنفسه، ويثق إن البلد بلده؛ بلد المسلم وبلد المسيحى ١٠٠%.. كل واحد منهم له الفرصة المتساوية المتكاملة، الدولة لا تنظر والمجتمع لا ينظر إلى الدين، ولا ينظر إلى الأب، ولا ينظر إلى الأصل، ولكنه ينظر إلى العمل وإلى الجهد، وإلى الإنتاج، وإلى الأخلاق.

وبهذا نبنى فعلاً المجتمع الذى نادت به الأديان السماوية، التى نص الميثاق على احترامها.

أرجو الله أن يدعم المحبة بين ربوع هذا الوطن، وأن يدعم الإخاء، وأن يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/٧/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بالإسكندرية بمناسبة عيد ثورة ٢٣ يوليو

■ **أيها المواطنون:**

باسم شعب الإسكندرية أحيى الأخ طاهر يحيى رئيس وزراء العراق، وأحيى جميع الوفود التى تشترك معنا فى الاحتفال بعيد الثورة.. من سنتين ماتقابلناش، واحنا متعودين نلتقى مع أبناء الإسكندرية يوم ٢٦ يوليو كل سنة.. السنة اللى فاتت لم تسمح الظروف، كان هناك المؤتمر الإفريقى منعقد فى القاهرة، وكان فيه عدد كبير من رؤساء الدول حضروا معانا احتفالات ٢٣ يوليو، وقعدوا فى القاهرة لغاية ٢٦ يوليو.. وبعد ٢٦ يوليو.. نتج عن كده إن أنا وصلت هنا يوم ٢٦ يوليو بالليل، ولم نتمكن من أن نلتقى.. اليوم يعنى بنتقابل دلوقت هنا فى الإسكندرية لأول مرة بعد سنتين. لكن ليه باقول هذا الكلام؟ أنا باقول أنا أما ما جيتش السنة اللى فاتت، أعداؤنا أخذوا يعبروا عن دخائل نفوسهم.

ابتدت الصحف فى إنجلترا والصحف فى بريطانيا تتكلم ليه جمال عبد الناصر ما حضرش احتفالات إسكندرية؟ ليه اتْلَغتْ احتفالات إسكندرية؟ وقالوا – يمكن بعضكم سمع هذا الكلام من الإذاعات السنة اللى فاتت – إن احنا اكتشفنا مؤامرة لنسف المنصة، وقالوا إن فيه ضباط كتير اعتقلوا، وقالت جريدة "الإكسبريس" البريطانية إن ٦ ضباط أعدموا بعد اكتشاف هذه المؤامرة. طبعًا احنا هنا

مابيهمناش هذا الكلام لأنه كلام أعدائنا، وبنبص لكلامهم دا على إنه أمانيهم بالنسبة لنا، ومن حقهم التعبير عن هذه الأمانى حتى دون أى قشرة صغيرة يخفوا وراها الكذبة.. الكذبة الكبيرة اللى حاولوا إنهم بها يسيئوا إلى هذه الثورة ويسيئوا إلى قواتنا المسلحة التى هى الدرع الواقى للشعب والدرع الواقى للثورة.

أنا ليه باقول لكم الحكاية دى؟ السنة دى احنا بنجتمع النهارده فى ٢٦ يوليو، ومع كده نفس الشىء اللى عملوه السنة اللى فاتت عملوه السنة دى. من ٣ أيام بعض الصحف فى بيروت، نشرت إن هناك مؤامرة أحبطت، وكان الغرض منها نسف بيت عبد الناصر، وإن فيه قائد سرب اسمه محمد عصام نصر راح مطار الدخيلة وحمل طيارة "إليوشن" بالقنابل وراح يضرب بيت جمال عبد الناصر فى المعمورة، ولكن طلعت وراه طيارات "الميج" ضربته، ووقعته فى وادى النطرون، وبعد كده اعتقلنا عشرات ومئات من الضباط.

طبعاً الجماعة اللى كذبوا السنة اللى فاتت اللى هم أعداؤنا، وأعداؤنا بيتمثلوا فى الاستعمار والصهيونية والرجعية.. اللى كدبوا السنة اللى فاتت فى أعياد الثورة بيكدبوا برضه السنة دى من غير ما يتكسفوا فى أعياد الثورة، وأذاعت هذا الخبر – اللى اتنشر فى بعض جرايد بيروت – وكالات الأنباء، وبعدين أذاعته بعد كده ٣ محطات إذاعة؛ سارعت إذاعات طهران، دمشق، وإسرائيل بإذاعة هذا الخبر. طبعاً طهران كلنا نعرف إيه شعورها بالنسبة للعرب أما بتذيع خبر بهذا الشكل، وطبعاً إسرائيل كلنا نعرف إيه اللى بتضمره لنا، وإيه اللى بتضمره للعرب.

وأنا باقول إن الجرايد اللى نشرت هذا الكلام نشرته كإعلان قبضت عليه، والإذاعات اللى نشرت هذا الكلام سارت فى طريق الصهيونية والاستعمار، إذاعة إسرائيل طبعاً هى إذاعة الصهيونية، إذاعة طهران هى إذاعة الاستعمار، وإذاعة دمشق حطت نفسها بين الصهيونية والاستعمار.

اللى بدى أقوله إن احنا ما عندناش ضابط بالاسم دا؛ قائد السرب محمد عصام نصر اللى بيقولوا عليه، ما عندناش ضابط فى السلاح أو فى القوات الجوية اسمه محمد عصام نصر؛ يعنى الكدبة مفضوحة والكدبة مكشوفة. واللى عايز أقوله ثانى إن احنا طياراتنا باستمرار على أهبة الاستعداد؛ بمعنى إن عندنا دائماً قاذفات قنابل شايلة قنابل، وعندنا دائماً طيارات مقاتلة قاعدين فيها الطيارين ليل ونهار؛ بحيث إن الطيارة تقدر تطلع بعد دقيقة واحدة، من إعطاء الإنذار.

معنى هذا إيه؟ إن احنا ما احناش مجردين طيارتنا من الأسلحة، ولا مجردين جيشنا من الأسلحة، واللى بدى أقوله أيضًا إن احنا ما قبضناش ولا على ضابط.

زى كل سنة فى أعياد الثورة، يقولوا علناً الاستعماريين والصهيونيين والرجعيين وأعداء الثورة العربية، يقولوا إن احنا أحبطنا مؤامرة، وأحبطنا محاولة انقلاب فى الجيش، وقبضنا على ضباط وقتلنا ضباط. الكلام دا طبعًا إن كان يعبر عن شىء بيعبر عن أمانيهم وآمالهم، التى لن تتحقق أبداً بعون الله؛ لأن الله سار مع هذه الثورة؛ لأنها سارت فى الطريق الصحيح، والشعب أيضاً آمن بهذه الثورة لأنها ثورة الشعب. احنا ما بنزعلش أبداً من هذا الكلام، ولكن بنحس وبنلاحظ إنهم بيفتكرونا كل عيد.. كل عيد من أعياد الثورة يتكرر هذا الكلام، السنة اللى فاتت والسنة اللى قبل اللى فاتت والسنة دى. ليه ما بيفكروش إلا فى العيد؟ ليه ما بيركزوش إلا فى عيد الثورة؟ طبعاً التحليل الوحيد إن أعداءنا – الاستعمار والصهيونية والرجعية – فى عيد الثورة بيشعروا بالغيظ؛ لأنهم بيشعروا إيه اللى عملته هذه الثورة.. إيه اللى عملته بالنسبة للاستعمار، وإيه اللى عملته بالنسبة للرجعية، وإيه اللى عملته بالنسبة للصهيونية؛ ولأنهم بيشعروا إن هذه الثورة النهارده، واحنا بنبدأ السنة الـ ١٤ لها مازالت خلاقة، شابة، قوية.. طبعاً هذا يضايقهم.

طبعاً الأعياد دائماً فرصة للذكريات والأمانى، وهم يذكرونا ويعبروا عن أمانيهم.. بالنسبة لهم هى أمانى عيد، وكل واحد طبعاً وأمانيه، وكل واحد وأصله؛ سواء الرجعية أو اللى بيروجوا هذا الكلام، أصلهم للاستعمار وأصلهم من الصهيونية. وطبعاً نحن لا نتوقع أن تكون أمانيهم لنا أحسن من الكلام اللى بيقولوه، بل احنا نعتقد أنه شرف لنا إن الاستعمار والصهيونية والرجعية فى العالم كله بيحاربونا.

على كل حال أعداءنا فى كل هذه الأمور، وفى كل هذه القصص، وفى كل هذه الحكايات.. اللى بينشروها علشان يشوشروا على الثورة؛ الثورة المصرية والثورة العربية، والإذاعات اللى بيذيعوها نسيوا حاجتين:

الحاجة الأولى: ان احنا هنا فى ثورة وليست انقلاب. ليه النظام دا قدر يقعد لغاية النهارده؟ ليه النظام دا قدر يقعد للسنة الـ ١٤؟ الموضوع مش مسألة ناس وصلوا الحكم وخدوا سلطة، دا لا يكفى أبداً للبقاء. فيه فرق كبير بين الثورة وبين الانقلاب.. الانقلاب مغامرة ولا يعتبر ثورة، والانقلاب قد يقف عند الحصول على السلطة، والاستيلاء على السلطة بحد ذاتها يكون هدف من أهداف الانقلاب.. أما الثورة فهى الحصول على السلطة؛ من أجل التغيير الواسع، تغيير المجتمع من الواقع، الذى يثور عليه إلى الواقع الذى يطالب به.

قد تبدأ الثورة بالقلة، وإن كانت أهدافها تعبر عن أهداف الكثرة.. لكن الثورة بالعمل وبالممارسة من أجل تحقيق أهدافها تصل إلى حد التعبير عن الكثرة، وتصل إلى الاستناد إلى الكثرة.. عمل الثورة يتسع ويكبر، وتزداد المشاركة كل يوم وكل ساعة وكل سنة، دا معنى الثورة.

إيه اللى بيحصل فى الانقلاب؟ وإيه اللى بيحصل فى الثورة؟ الانقلاب جماعة من الناس تتآمر بالمؤامرة، أو بالمؤامرة يصلوا إلى السلطة، والسلطة هدفهم؛ ولهذا يخشون الناس، ويتصورون أن المشاركة تأخذ السلطة من أيديهم.

نأخذ نماذج.. نأخذ نماذج للانقلابات: فيه عندنا نماذج كتير، ولكن إذا أخذنا النموذج الواضح قدامنا نأخذ حزب البعثيين؛ حزب البعثيين فى سوريا.. حزب البعثيين فى سوريا بقى له ٢٠ سنة بيشتغل، ٢٠ سنة يعمل فى السياسة.. ماذا أنجز؟ قالوا إنهم حزب اشتراكى، وقالوا إنهم حزب وحدوى.. ولكن هل استطاعوا أن يثبتوا هذا بالعمل؟ أبداً.. بالشعارات اللى رددوها بس، أما العمل لم يستطيعوا أن يثبتوا شىء.. الواقع عكس الشعارات. وليست المسألة مسألة ألفاظ وشعارات؛ وإنما المسألة حساب أى قوة حققها البعث، أى إنجاز حققه البعث، أى معركة خاضها البعث، إلا معاركه المسلحة بين أطرافه المختلفة، كما حصل فى العراق.. استولى البعث على السلطة فى العراق، ثم سار فى طريق حمامات الدم لقتل الناس، القوميين والوطنيين وكل الناس.. ثم انقلبوا على نفسهم، بعد أن وضعوا العدد الكبير فى السجون وحاربوا بعضهم البعض، وقامت معارك بينهم وبين بعضهم. فى سوريا نفس الشىء.. نفس الشىء.. البعثيين أيضاً هناك معارك مسلحة بينهم وبين بعض.. إيه اللى عمله البعثيون فى الـ ٢٠ سنة اللى فاتت؟ البعثيون شاركوا فى الانقلابات، وكانوا ينظروا للانقلابات اللى حصلت فى سوريا طوال هذه المدة، على إنها سبيل يمكنهم من السلطة، وكانوا يتفقوا مع كل انقلاب ويتبنوا أهداف كل انقلاب ثم ينقلبوا على الانقلابات، ثم ينقلبوا على نفسهم ويتخانقوا مع نفسهم، ويتنازعوا حينما لا يجدوا أى شىء ينقلبوا عليه.

طبعاً إيه اللى عمله البعثيين؟ إيه الإنجاز اللى عملوه؟ إيه القوة اللى حققوها؟ مافيش حاجة غير الجَعْجَعة والإنشا والكلام. هل هناك معركة واحدة مع الاستعمار؟ أو هل معركة مع إسرائيل؟ هل هناك عمل واحد عمله البعثيين علشان يبقى على مر السنين؟ هل هناك مشروع واحد يرمز إلى طاقات العمل؟ هل هناك أعمال إيجابية؟ كل أعمالهم أعمال سلبية، وحزب البعثيين يمثل المثل الواقع والمثل الحقيقى للانقلاب.. أعمال سلبية مثل حصار المدن؛ زى ما حصل فى حماة، حصار المدن اللى حصل فى حماة، لا يمكن إن احنا نعتبره عمل إيجابى. ضرب المدن بالمدافع أيضاً كما حصل فى حماة، لا يمكن أن نعتبره

عمل إيجابى؛ بل عمل سلبى، حمامات الدم زى ما حصل فى دمشق ليست عمل إيجابى.. دواوين الحماسة التى تلقى فى المؤتمرات الصحفية أو فى المنصات ليست عمل إيجابى؛ لأنه كلام، وطبعا وزى ما باقول إنه كلام جَعْجَعة ولا ينفذ منه أى شىء.. البرقيات اللى بيبعتوها زى مثلاً ساندوا اليمن بإيه.. بيتكلموا على اليمن، وثورة اليمن وينتقدوا موقف الجمهورية العربية المتحدة فى اليمن.. ثورة اليمن اللى هى قامت ضد الرجعية ضد الاستعمار وللقضاء على حكم العصور الوسطى فى اليمن، واللى تصدت لها الرجعية، ثم ساعدناها احنا وبعثنا أولادنا هناك؛ علشان يموتوا من أجل ثورة اليمن ودفعنا أموالنا.

هذه الثورة.. البعثيين بينتقدوا، بينتقدوا ليه؟ طيب عملوا إيه هم؟ كل اللى عملوه إنهم بَعَتوا تلغراف، وقالوا إنهم بيؤيدوا بالقوة المعنوية والقوة المادية. طب فين هى القوة المادية؟ هل هم مستعدين يبعتوا قوات؟ احنا مستعدين نساعدهم فى نقل هذه القوات. هل هُمَّ مستعدين يبعتوا أسلحة؟ إذا كانوا مستعدين يبعتوا أسلحة احنا مستعدين نساعدهم فى نقل هذه الأسلحة. هل هم مستعدين يساعدوا مساعدة مادية؟ احنا ساعدنا اليمن مساعدة مادية، وقواتنا قامت بالدفاع عن اليمن. إذا كانوا مستعدين طبعاً احنا نرحب قوى ونشكرهم، وإذا كانوا يساعدوا أى مساعدة مادية.. ولكن هم المساعدة اللى بيعملوها لا تتكلف أكتر من ليرة واحدة هى تمن التلغراف اللى يحطوا فيه كلام الجعجعة والكلام الفارغ اللى بيبعتوه.

طبعاً هذا هو الكلام السلبى.. عمل لا يخيف عدو ولا يشجع صديق. ليست هكذا الثورة، وإنما اللى موجود انقلاب. وأنا ما باتكلمش عن البعث كبعث، ولكن باتكلم عن البعث كنموذج، ربما مثلاً كنت اختار كنموذج حكم ونظام عبد الكريم قاسم كنموذج للانقلاب، ولكن عبد الكريم قاسم النهارده بين يدى الله، وعلشان كده فضلت ما اتكلمش عنه. أتحدث عن البعث كنموذج بصرف النظر عن قيمته، نموذج للانقلابات.

الثورة تختلف عن الانقلاب؛ الثورة تغيير أساسى فى نظام المجتمع، تبدأ بها قلة تعبر عن الكثرة، ويتسع نطاقها تعبيراً ومشاركة بحيث يتيسر عن هذا

الطريق وحده إنجاز التغيير المطلوب. الميثاق اتكلم عن الثورة، وقال إن الثورة بالطبيعة عمل شعبى وتقدمى، إنها حركة شعب بأسره، مش حركة حزب واحد محدود، حركة شعب بأسره يستجمع قواه ليقوم باقتحام عنيد لكل العوائق والموانع التى تعترض طريق حياته كما يتصورها وكما يريدها، كما أنها قفزة عبر مسافة التخلف الاقتصادى والاجتماعى تعويضاً لما فات، ووصولاً إلى الآمال الكبرى التى يبدو خلال المثل الأعلى لما يريده للأجيال القادمة. وفى هذا فان العمل الثورى الصادق لا يمكن أن يكمل بغير سمتين أساسيتين: أولهما: شعبيته، ثانيهما: تقدميته.

إن الثورة ليست عمل فرد، وإلا كانت انفعالاً شخصياً يائساً ضد مجتمع بأكمله، والثورة ليست عمل فئة واحدة.. فئة واحدة يعنى حزب أو عصابة.. وإلا كانت تصادما مع الأغلبية؛ وإنما قيمة الثورة الحقيقية بمدى شعبيتها، وبمدى ما تعبر به عن الجماهير الواسعة، هذا ما جاء فى الميثاق عن الثورة. فى مصر مثلاً إيه اللى حدث؟ قامت طليعة، ولكن قيمة هذه الطليعة فى تعبيرها عن إرادة وأمانى المجموع، عمل طويل سنة بعد سنة، وشهر بعد شهر، ويوم بعد يوم، الإنجازات والعمل، والمعارك والانتصارات والتجارب ملء الدنيا.

وأنا ما باقولش هذا الكلام لنفتخر، ولكن أنا باقول هذا الكلام لأعطى للشعب ما هو حق للشعب، أول شيء تحقق الثقة بالنفس، المقدرة على الحركة والقدرة على التغيير، الثورة كسرت القيود وحطمت الأغلال، وتخطت المحظورات، الثورة اللى احنا النهارده بدأنا السنة الـ ١٤ لها استطاعت من أول يوم إنها تكون الطليعة القائدة، تعمل فى القوات المسلحة، والشعب بأجمعه يساندها؛ لأنها عبرت عن إرادته، مش عبرت عن إرادة قلة حزبية، أو عبرت عن إرادة عصابة مغامرة.. الثورة عبرت عن إرادة الشعب؛ إذن الشعب ثار مع الثورة.. وبهذا استطعنا من أول يوم أن نحقق كل هذه المنجزات. من أول يوم استطعنا أن نتخلص من الملكية.. من يوم ٢٦ بعد الثورة بـ ٤ أيام. وبعد كده بدأنا فى

القضاء على الإقطاع وتخلصنا من الإقطاع، وحددنا الملكية وغيرنا وجه المجتمع فى الريف، والفلاح بعدما كان عبد للأرض أصبح سيد للأرض، ثم حاربنا مع الاستعمار، كان عندنا ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى فى بلدنا، حاربناهم وطلعوا.. طلع الشعب طلعوا الفدائيين إلى منطقة القنال، وراحوا حاربوا هناك.

الإنجليز ما طلعوش بالمفاوضات بس اللى احنا عملناها.. لأ.. الإنجليز طلعوا بالكفاح وبالقتال وبالنضال، اللى قام به هذا الشعب.

بعد كده استطعنا أن نحقق الجلاء، بعدين أعلنا الجمهورية، وسرنا فى كسر احتكار السلاح، واستطعنا أن نقضى على احتكار السلاح، بعد كده استطعنا أن نسترد حقوقنا فى قنال السويس؛ أممنا القنال، وبعدين بنينا السد العالى، وبعدين بدأنا فى هذا، وبعدين تعرضنا للعدوان الثلاثى؛ عدوان إنجلترا وفرنسا وإسرائيل، واستطعنا أن ننتصر، وبعدين تعرضنا للحصار الاقتصادى فى سنة ٥٧، ومَاكَانْش عندنا أى احتياطى من العملة الأجنبية، واستطعنا أن ننتصر ونتغلب على الحصار الاقتصادى، بل بدأنا التصنيع تحت الحصار الاقتصادى، ثم تصدينا لحلف بغداد، واستطعنا أن نسقط حلف بغداد، ثم سرنا فى طريق الوحدة وطريق القومية العربية وأقمنا وحدة مع سوريا، لم نتردد؛ لأننا كنا نشعر أن هذا هو أمل العرب، وأن هذه هى أمانى الأمة العربية. وكان هذا عمل وإنجاز تاريخى، ثم أممنا المال، أممنا الصناعة، أممنا التجارة الخارجية، ثم قوانين يوليو سنة ٦١، سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج.. ثم رغم هذا كله صمدنا لمؤامرة الانفصال، وكلنا نعرف فى وقت الانفصال كان هناك تآمر علينا من الاستعمار والصهيونية والرجعية، وكانوا بيعتبروا الانفصال معناه إنهاء ثورة ٢٣ يوليو، ولكن هذا الشعب.. هذا الشعب الواعى استطاع ببصيرته النافذة أن يحافظ على وحدته؛ وبهذا استطعنا أن نصمد لمؤامرة الانفصال.

ثم بعد هذا حددنا برنامجًا محددًا للعمل فى جميع مجالاته.. هذا البرنامج ممثلاً فى الميثاق، الذى أقره المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، ثم سرنا فى تصفية

الامتيازات الطبقية، وبناء القوة الذاتية الاقتصادية، وإقامة حياة ديمقراطية سليمة، ثم عملنا على بناء الصواريخ وبناء الطيارات، وبناء القوة العسكرية الرادعة الفعالة ضد عدوان إسرائيل، واحتمال عدوانها، ومواجهة كل مؤامرات إسرائيل.. كل هذا من منجزات الثورة، ثم ساندت، ساندت هذه الثورة العربية؛ من اليمن إلى الجزائر إلى العراق، إلى كل مكان يتحرك فيه شعب ثائر يسعى إلى تحقيق أمله. واحنا النهارده معرضين أيضاً لحملة دعاية.. حمله دعاية من أعدائنا؛ على أساس أن هناك سوء تفاهم بين العراق وبين مصر، وأن هناك فتور بين العراق وبين مصر.

طبعاً بنقول إن هذه الحملات لن تؤثر فينا؛ لأن علاقتنا قوية.. علاقة مصر ببغداد علاقة قوية كما كانت قوية وستبقى قوية بإذن الله؛ لأننا نسير فى هدف واحد، ومن أجل صالح الأمة العربية كلها، لا نسير على أساس سياسات مرحلية أو سياسات تكتيكية.. اتفقنا على الوحدة، ولكن الوحدة تحتاج إلى عمل كبير وتحتاج إلى جهد، وإخواننا فى العراق أمامهم معركة كبيرة ضد الاستعمار، وضد الصهيونية، وضد الرجعية، والقوميين فى العراق محتاجين إلى الوحدة الوطنية، ولكنا نؤيد الرئيس عبد السلام عارف ونضع يدنا فى يده من أجل مصلحه الأمة العربية، ومن أجل الأهداف العربية، وتحقيق الأهداف العربية، وسنتعاون جميعًا على رد أكاذيب الصهيونية وأكاذيب الاستعمار وأكاذيب الرجعية.

وبهذا تسير الثورات العربية فى طريقها؛ تسير فى طريقها قوية فعالة، واحنا ساندنا ثورة العراق، ونساند ثورة العراق ضد كل المؤامرات، وضد العدوان الذى يحيطها به أعداء التحرر العربى، وأعداء الوحدة العربية، وأعداء الأمة العربية.

أيها الإخوة:

إن هذه بعض المنجزات، ولكنا فى السياسة الدولية سرنا فى عمل نشيط دولى، تجلى ذروته خلال العام الماضى فى عقد مؤتمر القمة الإفريقى، ومؤتمر دول عدم الانحياز.

أنا باقول هذا الكلام باختصار وأنتم كلكم عارفينه وسمعتم عنه كتير، وماباقولش ما تكلمتش عن التصنيع.. صرفنا فى الخمس سنين اللى فاتت ألفين مليون جنيه للتنمية وللتصنيع، وما باتكلمش على المنجزات الأخرى؛ لأن مش مناسبة الكلام عن هذه المنجزات.. ولكن باقول إن فيه ثورة هنا غيرت وجه المجتمع.. ثورة استطاعت أن تعمل على تحقيق آمال الجماهير، ولكن - زى ما قلت لكم - أعداءنا فى أمانيهم لنا، التى يعبرون عنها فى كل عيد بينسوا حاجتين:

الحاجة الأولى: إن هذه ثورة وليست انقلاب، وأنا اتكلمت عن هذا الكلام.

والشىء التانى اللى عايز أتكلم عنه إن المسألة مش مسألة شخص أو فرد تتركز أمانيهم فى الخلاص منه.. دا تبسيط للمشكلة.. مشكلتهم الحقيقية فى مصر هى معاكم أنتم.. مشكلتهم شعب مصر، ومش مع جمال عبد الناصر كفرد.

هم متصورين إنهم إذا اتخلصوا من جمال عبد الناصر.. أو إذا استطاعوا أن يؤثروا يبقى خلصت مشكلتهم.. أنا باقول لهم: أبداً.. أى فرد ماذا يستطيع أن يفعل؟ فى يوم الثورة مثلاً.. يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢، مين اللى حقق النجاح؟ هل هو جمال عبد الناصر أو مجموعة الضباط الأحرار؟ أبداً.. مجموعة الضباط الأحرار كانت حركة الطليعة، وكان يمكن القضاء عليها بسهولة، مهما كانت بسالتها، لو لم تعززها الاستجابة الفورية للشعب.. لجموع الشعب.

فى مباحثات الجلاء، أنا كنت قاعد على ترابيزة المفاوضات.. مائدة المفاوضات، ولكن القوة الضخمة كانت فين؟ القوة الضخمة لما وصلنا إليه تحققت بالمناضلين، الناس اللى حملوا السلاح، اللى راحوا قنال السويس وماتوا،

واستشهدوا هناك. أنا فى المفاوضات ماكنتش قاعد فى المفاوضات شايل سلاح، ماكنتش باقاتل فى قنال السويس، لكن الشعب كان بيحمل السلاح، والشعب كان يقاتل فى قنال السويس.

أنا شاركت فى قرار تأميم قنال السويس، ولكن قرار التأميم ماكانش يساوى حاجة أبدًا، إذا لم يستطع شباب مصر القوى والقادر أن يدير قنال السويس بنجاح. فى سنة ٥٦ لما تعرضنا للعدوان، ووجه إلى إنذار من بريطانيا وفرنسا إن احنا نسلمهم بورسعيد والإسماعيلية والسويس فى ظرف ١٢ ساعة، وإلا بيعلنوا الحرب علينا؛ أنا رفضت هذا الإنذار فى الحال، رفضت هذا الإنذار وماشِلْتِشْ سلاح، ومين اللى حمل السلاح؟ حمل السلاح شباب مصر، ورجال مصر ونساء مصر هم اللى طلعوا قاتلوا.. دى الحاجات اللى هم ناسيينها.

السد العالى؛ دخلنا معركة علشان السد العالى، مين اللى بيبنى السد العالى؟ المهندسين والموظفين والعمال اللى هم بيبنوا السد العالى.

ناديت بالتصنيع، ولكن مين اللى عمل؟ مئات الألوف.. المهندسين هم اللى عملوا المصانع، والعمال والمديرين صنعوا بعملهم الواسع الضخم أكبر قاعدة صناعية هنا فى الشرق الأوسط. صرفنا فى الخمس سنين اللى فاتت أكتر من ألفين مليون جنيه على التنمية والتصنيع.. أنا ما عنديش هذه الفلوس.. مين اللى دفع الفلوس دى؟ انتم اللى دفعتم هذه الفلوس.. دفعها الشعب، وضحى الشعب علشان يصنع، وعلشان ينمى بلده وعلشان يبنى القاعدة الاقتصادية القوية.

الثورة - باقول لهم - ليست فرد إذا كانوا يتخلصوا منه بتتحل مشاكلهم، ولا عدة أفراد إذا كانوا بيتخلصوا منهم بتتحل مشاكلهم، والثورة فى بلدنا تختلف عن الانقلاب.

الثورة شعب، الثورة هى تغيير مستمر بالشعب وبآمال هذا الشعب. أما الانقلاب فهو عبارة عن عصابة أو اغتصاب للسلطة، احنا ما عندناش هنا

انقلاب، عندنا ثورة شعبية تجمع كل قوى الشعب العاملة، المتحالفة على تنفيذ الميثاق، وعلى تنفيذ الاشتراكية والديمقراطية السليمة.

لنفرض – أيها الإخوة – أن شيئاً حدث لجمال عبد الناصر، أو لأى فرد من قيادة هذه الثورة، هل هذا سَيُمَكِّن الأعداء من هذا الوطن؟ أو سيمكن لهم الأمان؟ أبداً.. لن يمكن لهم الأمان.. إن المسألة فى الحقيقة أن مصدر القوة العظيمة للثورة هنا أن الشعب قد تحرر، وسوف يقدم الرجال واحدًا بعد واحد، يصنع المعجزات معجزة بعد معجزة، فى ثبات وفى عزم وفى دوام، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٦٥/٧/٢٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة عيد ثورة يوليو فى اتحاد طلاب الجامعات بالإسكندرية

■ مرة أخرى نجتمع فى هذا المكان للاحتفال بالعيد الثالث عشر للثورة، ونحمد الله أننا فى كل سنة وفى كل عام، ونحن نحتفل بالثورة نشعر براحة فى ضميرنا.. راحة الضمير؛ لأننا نكون قد عملنا فى هذه السنة كل ما فى وسعنا؛ حتى نحقق الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة. الهدف الأساسى طبعاً هو التغيير الاجتماعى الشامل، وعملية التغيير الاجتماعى الشامل ليست بالعملية السهلة ولا بالعملية الهينة؛ لأننا كاشتراكيين ننظر إلى الاشتراكية على أساس أنها المساواة.. المساواة التى نادت بها الأديان، والتى نادت بها المثل العليا.

إذا بسطنا الاشتراكية نستطيع أن نقول أنها المساواة، ولكن طبعاً المساواة عملية عسيرة؛ لأننا لا يمكن أن نساوى بين كل البشر وبين كل الناس. على أساس أننا لا يمكن أن نساوى بين من يعمل ومن لا يعمل.. وعلى أساس أننا لا يمكن أن نساوى بين كل فرد والآخر من الناحية الفردية.. وعلى أساس أن كلمة المساواة كلمة عامة؛ إذاً نستطيع أن نفسر المساواة بأنها تكافؤ فى الفرص بين الناس جميعاً، ولا يمكن طبعاً أن يكون هناك تكافؤ فى الفرص إلا إذا صفيت تصفية كاملة المزايا الطبقية، أو إلا إذا انتهى تقسيم المجتمع إلى طبقات؛ طبقة لا تعمل وتأخذ كل الربح وتنعم بالراحة والرفاهية والعيش السعيد، وطبقة تعمل وتكد وتكدح، ولا تجد لنفسها الحياة السعيدة أو الراحة أو الرفاهية.

إذًا تغيير المجتمع عملية صعبة وعسيرة؛ ولهذا فهى تحتاج إلى ثورة، وتحتاج إلى ثورة مستمرة، تحتاج إلى عمل فى كل الميادين. وكما قال الميثاق بالنسبة للجامعات إن عليها مسئوليات كبرى بالنسبة للمستقبل؛ لأننا كاشتراكيين إذا أردنا فعلاً أن نحقق الاشتراكية وأن نحقق المساواة أو تكافؤ الفرص بين الناس، ونقضى على الامتيازات الطبقية، ثم نوفر لكل فرد من أبناء هذه الأمة الحياة السعيدة.. حياة الرفاهية، والفرصة للراحة، والفرصة للعمل الشريف.. علينا أن نغير أسس المجتمع جميعاً.

النهارده بعد ١٣ سنة نقدر نقول إننا سرنا مشوار كبير فى هذا الطريق، ولكن هل تحققت الأمانى وهل تحققت الأحلام؟ ما نقدرش نقول إن الأمانى والأحلام تحققت فى الـ ١٣ سنة.. ليه؟ لأن تغيير المجتمع وتحقيق هذه الصفات وهذه الامتيازات بالنسبة للناس يحتاج منا قاعدة اقتصادية قوية، ويحتاج منا أن نعمل على أن ننتج إنتاج واسع فى جميع الميادين، فى الوقت اللى يجب أن ندافع عن نفسنا، ونوفر جزء من دخلنا للدفاع عن وطننا ضد الاستعمار ومؤامرات الاستعمار، وضد الصهيونية.. إذًا علينا فى السنين القادمة ان احنا نضاعف عملنا.

وبالنسبة لرجال الجامعات، بالنسبة للمتعلمين جميعاً، بالنسبة للفنيين.. عليهم واجب، والشعب ينتظر منهم دائماً تضحية، إيه هى هذه التضحية؟ بينتظر إنهم يدُوه؛ يدوه بعملهم، يدوه بمثابرتهم، ويدوه أيضاً بنكرانهم لذاتهم. الشعب بيدى للمتعلمين المثقفين الجامعيين كل شىء.. النهارده مثلاً التعليم مجاناً، مين اللى بيصرف على كل واحد بيتعلم؟ الشعب بيصرف، وكل واحد من أبناء الشعب بيصرف؛ إذًا اللى بيتخرج من أى جامعة، أو اللى بيطلع بره بتصرف عليه الدولة لازم يفتكر دايماً إن صرف عليه الشعب وهو بيتعلم، وصرف عليه الشعب لما طلع بعثة فى الخارج، وصرف عليه الشعب علشان يرجع دكتور أستاذ فى الجامعة. الشعب بينتظر منه بعدما يرجع ألا يقارن ظروفنا كدولة نامية بظروف دولة متقدمة فعلاً كأمريكا، ما نقدرش نقول إن فى أمريكا بيعملوا

الشيء الفلانى، وبيعملوا الشيء الفلانى وإن احنا عايزين نأخذ هنا كمتعلمين أو كفنيين أو كمثقفين.. نأخذ الامتيازات اللى بيأخدها أمثالنا فى أمريكا أو فى ألمانيا أو فى إنجلترا، ليه؟ لأن احنا دولة نامية، دُول دوَل مرت بطور النمو، وأصبحوا النهارده دول متقدمة دخلهم القومى عالى، إنتاجهم عالى، ثروتهم القومية كبيرة.

اللى بيطلبه الشعب من أبنائه اللى اتعلموا، اللى أخذوا الفرصة لأن يتعلموا، ويأخذوا أماكن قيادية فى الجامعات، أو كفنيين فى المصانع، أو فى أى مكان آخر انهم يفتكروا دايماً هذا إن احنا دولة نامية، ولا يمكن إن احنا نحقق امتيازات كما نرى هذه الامتيازات تتحقق لأمثالنا فى البلاد الأخرى. الشعب أيضاً يطلب التفاعل.. التفاعل الشعبى الكامل بين المتعلمين، بين القيادات فى الجامعة، زى ما قال الميثاق إنها مسئولة عن وضع المستقبل، مسئولة أيضاً عن العمل الشعبى، مسئولة عن التوعية.. التوعية السياسية مش بس للدعاية للثورة، التوعية الاجتماعية لأن كل واحد النهارده مثلاً بيعتقد إن الاشتراكية بتِدِّى له كل مطالبه فى يوم وليلة. هل تستطيع الاشتراكية إنها تقضى على مآسى الناس اللى تكونت فى عشرات السنين وفى مئات السنين فى يوم وليلة؟ أبداً.. دا احنا بنقول إن احنا لسه لم نصل إلى الاشتراكية، احنا بنقول إن احنا فى مرحلة انتقال إلى الاشتراكية، مرحلة الانتقال إلى الاشتراكية بنمارس فيها العدل؛ العدل أن نقضى على الامتيازات الطبقية، وأن نقرب الفوارق بين الطبقات، ثم نذيب الفوارق بين الطبقات.

طبعاً ما نقدرش نقول العدل إن احنا حنعمل الناس كلها فورمة واحدة، وِندِّى الناس كلها ماهية واحدة.. دا طبعاً عمل مستحيل؛ لأن الأفراد لا يمكن أن يتساووا، وزى ما قلت اللى عنده دكتوراة مش زى اللى فشل فى تعليمه، اللى أخد دكتوراه لازم يأخذ جزاء عمله وجهده لأنه أخد الدكتوراه، اللى فشل فى تعليمه الثانوى وفشل فى تعليمه الجامعى، ما نقدرش نقول إن هذا الفرد يتساوى مع هذا الفرد؛ ولذلك أما نتكلم عن المساواة نتكلم عن تبسيط الامتيازات الطبقية وتكافؤ الفرص، كل واحد له فرصة مساوية للآخر، اللى بيستطيع أن يسير فى

هذه بنجاح بيأخذ جزاء عمله، أما اللى لا يستطيع أن ينجح حينما تتوفر له الفرصة فهو أيضاً مسئول عن عمله. إذن الجامعات عليها أن توعى الناس، توعى الطلبة أيضاً؛ لأن الطلبة هم منتشرين فى كل مكان: إيه مشقة التحويل الاجتماعى الكبير الذى نسير فيه، وإن التحويل الاجتماعى دا لن يتم فى سنة أو ٢ أو ١٠ أبداً.. التحويل الاجتماعى حياخد سنين طويلة، حياخذ عشرات السنين، والثورة الاشتراكية ثورة مستمرة، وبالاشتراكية والديمقراطية.. والديمقراطية الاشتراكية، نستطيع فعلاً أن نطور مجتمعنا بحيث إن احنا نصل إلى المجتمع الذى نصبو إليه.

نتكلم النهارده عن زيادة الدخل القومى، وبنقول إن احنا زودنا الدخل القومى فى الـ ١٣ سنة اللى فاتت بما يقرب من ١١٧ أو ١١٦,٥%. زودنا الإنتاج، زودنا العمل فى كل الميادين: فى الصناعة، فى الزراعة، فى النقل.. فى كل الميادين. ولكن هل هذا يمكننا من أن نحول مجتمعنا فعلاً فى فترة قليلة أو فترة قصيرة إلى مجتمع اشتراكى؟ لأ.. لسه عايزين نعمل أكتر.. عايزين نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات زى ما قلنا سنة ٦٠، فى الخمس سنين الأولى استطعنا إن احنا نحقق ٩٦% من الخطة، فى الخمس سنين القادمة قد تقابلنا ظروف صعبة؛ لأن كل ما تكبر الخطة، وكل ما يكبر الاستثمار، وكل ما يكبر حجم الخطة، بندخل فى مشاكل معقدة أكتر. أول الثورة كان عندنا مشاكل العمالة ومشاكل البطالة، النهارده ما عندناش مشاكل البطالة ولكن عندنا مشاكل أخرى؛ زى مشاكل زيادة الاستهلاك ومشاكل الوعى الادخارى. طبعاً أما نقول إن احنا بالادخار نستطيع أن نضاعف الدخل القومى فى مدة أقل من ١٠ سنين، دا كلام لازم الناس تفهمه وتقتنع به علشان تنفذه؛ وتفهم ان دا ماهواش فى صالح الحكومة ولا لصالح رئيس الجمهورية؛ لصالح أبنائهم؛ لأن احنا أما بندخر ولما بنستثمر أكتر، ولما بنزيد التصنيع وبنزيد الزراعة وبنزيد الإنشاءات، معنى هذا إن أبناءنا بيجدوا فرص للعمل، وأبناءنا بيجدوا مجتمع فعلاً أحسن من المجتمع اللى احنا اتوجدنا فيه.

الواحد طبعاً أما يِبُصْ لنفسه بيبص لنفسه، ولكن يجب إنه يبص لأبنائه، ثم ينظر أيضاً إلى المجتمع المحيط به وإلى أبناء الناس المحيطين به؛ سواء كانوا بيشتغلوا معاه أو ما بيشتغلوش معاه، إلى أبناء الفلاحين، إلى أبناء العمال، إلى أبناء الـ ٢٩,٥ مليون اللى موجودين فى البلد، واللى أما بنبص فى الشوارع بنجد ان عددهم كبير جداً، وأنا جاى على الكورنيش موجود أطفال كتير جدًّا، يعنى بيتهيأ لى كل واحد ماشى على الشارع وكل عيلة واحد وواحدة ماشيين معهم ٤ – ٥ عيال صغيرين شادينهم معهم على الكورنيش.. طب حنعمل إيه فى هؤلاء الناس بعد عشر سنين وبعد ١٥ سنة؟.. دى مشكلة مجتمعنا، ودى المشكلة اللى احنا بنفكر فيها.. العملية مش إن الواحد بيفكر فى نفسه.. وبيفكر فى عمله.. بيفكر فى واجبه.. بل يجب إنه يفكر فى واجبه بالنسبة لنفسه، وبالنسبة لمجتمعه، وبالنسبة أيضاً لعمله.

طبعاً احنا حققنا الكثير من الانتصارات، وفى نفس الوقت قابلنا الكثير من المشاكل. أعداؤنا طبعاً بيتكروا دائماً ويتناسوا انتصارنا، ولكن يركزوا دائماً على مشاكلنا.. ليه بيركزوا على مشاكلنا؟ طبعاً لأن احنا مهمين، احنا لو ماكناش مهمين، ولو ماكانوش بيعملوا لنا حساب، ماكانوش يركزوا على مشاكلنا، وماكانوش يضخموا فى مشاكلنا.

التضخيم فى مشاكلنا، ومش بس التضخيم فى مشاكلنا بل اختراع المشاكل واختراع القصص بالنسبة لنا وبالنسبة لمجتمعنا، طبعاً احنا تأثيرنا مش محدود بس فى بلدنا، تأثيرنا يتسع عن مجال بلدنا، تأثيرنا يتجه أو يؤثر على كل العالم الثالث؛ الدول النامية فى آسيا وإفريقيا.. التأثير اللى احنا بنعمله هنا بتطلع عليه كتب وبيكتب عليه، بيكتب عليه فى كل بلاد العالم الثالث.

إذًا إذا نجحنا فى سيرنا ونحن نتبع سياسة اقتصادية مستقلة ونتبع سياسة مستقلة، معنى هذا أن تتشجع الدول الأخرى أو الشعوب الأخرى لتسير على أساس سياسة اقتصادية مستقلة.. يعنى إيه سياسة اقتصادية مستقلة؟ يعنى بنبنى

الاقتصاد الوطنى القومى.. الاقتصاد الحر اللى مـافيش أى تـأثير للاقتصـاد الأجنبى عليه.

يعنى إيه السياسة الاقتصادية المستقلة؟ إن احنا نعيد إلى الشعب كل الأموال الأجنبية اللى وجدت واستثمرت فى بلدنا، ونهبت بلدنا، وطبعاً هذا مثل لا يقبلـه الاستعمار العالمى، ولا تقبله الرجعية بأى حال من الأحوال.

لهذا هم يحاولوا دائماً إنهم يختلقوا بالنسبة لنا المشاكل والحكايات، واحنا لما بنشوف نفسنا موجودين فى الصحف وفى الأنباء كل يوم فى العالم وفـى بـلاد العالم، بنعتقد إن احنا مهمين. وفى الحقيقة أنا بدّى أقول لكم إن احنا عندنا هنـا فى بلدنا تجربة فريدة. وأنا شفت ناس.. شفت ناس كتير درسوا هذه التجربة من الدول المتقدمة، وأدْ إيه أعجبوا بالعمل والإنجازات الكبيرة اللى تمت فى السنين اللى فاتت، أد إيه استغربوا إن فيه قاعدة اقتصادية علشان نبنى الصناعة الثقيلة، أد إيه استغربوا إن الناس بتشعر بالعزة وبالكرامة، أد إيه اسـتغربوا إن احنـا العمل النهارده بقى له قيمة ماكانتش موجودة فى الماضى، العمل بقت له قيمة.. الناس بتشعر بعزتها وكرامتها.. الشعب بيشتغل، بيبنى فى كل مكان، بيبنى فـى المصانع، بيبنى فى السد العالى، بيصلح أراضى جديدة.. فيه عمل كبير. ولكـن احنا طبعاً بما إن آمالنا كبيرة جدًا لا نعتقد إن دا بيحقق آمالنا فى الاشتراكية، بل نعتقد إن احنا أمامنا سنين طويلة علشان نخلق فعلاً المجتمع الاشـتراكى، اللـى فعلاً كل واحد فيه بيحس بالمساواة. لن يمكن أن نحقق هذه المساواة إلا بالبنـاء الاقتصادى القوى، بناء القاعدة الاقتصادية السليمة، وبنـاء القاعـدة الصـناعية السليمة، وبناء القاعدة الزراعية السليمة.

الاشتراكية أيضاً ما ينظروش للمجتمع الاشتراكى على أنه بس مجتمع مبنى على الزراعة والصناعة، ولكنه مجتمع مبنى على الأخلاق.. مبنى علـى القـيم الأخلاقية.. القيم الروحية، ليه؟ لأن احنا بدون الأخلاق وبدون القيم الأخلاقيـة والقيم الروحية، مَاكُنَّاش نفكر أبداً فى الناس الآخرين، المجتمع كل واحد يفكـر فى نفسه، وقد تكون مصلحة أى واحد على بؤس الآخرين.

زى المجتمع الرأسمالى.. فيه بلاد غنية كبيرة جـدًا ومجتمعهـا مجتمـع رأسمالى، ولكن الرأسماليين بيحققوا رفاهيتهم ويحققوا الترف اللى بيعيشوا فيـه على حساب بؤس الآخرين. وفى أى بلد من البلاد الرأسمالية، نجـد أن هنـاك الغنى الفاحش، ولكن بنجد أيضاً الفقر الفاحش، والبطالة موجودة رغـم الغنـى الوافر. فى المجتمع الاشتراكى كل ما نتقدم وكل مـا نطـور القـيم الأخلاقيـة الاشتراكية، واللى الاشتراكيين لابد إنهم يتمسكوا بها، نخلـيهم ينظـروا إلـى المجتمع ككل؛ بحيث ألا نبنى امتيازات لأى فئة من الناس على أسـاس بـؤس الآخرين، أو على عمل الآخرين، أو على كد الآخرين.

المسئوليات اللى علينا مسئوليات كبيرة.. بالنسبة للدفاع احنا علينا مسئوليات كبيرة، وكلنا نعرف ان إسرائيل تنظر إلينا كالهدف الأول.. واللى بيسـمع إلـى إذاعات إسرائيل - واحنا ما احناش عاملين شوشرة على إذاعـات إسـرائيل - بيشوف أد إيه الهجوم مركز على مصر، بس مصر.

إذاعات إسرائيل تركز علينا من الصـبح لغايـة منتصـف الليـل، ليـه؟ مابتركزش على حد تانى ليه؟ لأنها تعلم ان القوى الذاتية موجودة فـى مصـر، ولأنها تعلم إن الفرصة الموجودة للعمل وللنمو موجودة فى مصـر. النهـارده بالنسبة لبناء الصواريخ احنا أقمنا الصواريخ من عدة سنوات، وأعلنا إن احنـا نجحنا فى بناء الصواريخ، انقلبت الدنيا علينا، إسرائيل أيضاً عملت حملة كبيرة علينا.

بل أكثر من كده - زى ما قلت يوم ٢٢ - أمريكا طلبت منا إن احنا نوقف بناء الصواريخ ونتعهد بإيقاف بناء الصواريخ.. إيه معنى إيقاف بناء الصواريخ؟ فيه ناس بيقولوا إن الصواريخ بدون قنبلة ذرية مالهاش فايدة، ولكن إن دل هـذا على شىء، فيدل على الجهل المطبق؛ لأن احنا إذا كنـا عملنـا قنبلـة ذريـة وماعملناش صواريخ هيقولوا برضه إن القنبلة الذرية بدون صواريخ مالهاش فايدة، لكن بناء الصواريخ للناس اللى بتفهم معناه إن فيه فعلاً قاعدة صناعية.. قاعـدة

صناعية قوية، وقاعدة علمية قوية موجودة، استطاعت إنها تبنى الصواريخ، واستطاعت إنها تبنى الطيارة النفاثة، وبهذا نستطيع أن نسير فى كل المجالات.

دا معنى بناء الصواريخ.. دا معنى بناء الطائرات، دا معنى بناء العربيات، دا معنى السير فى الصناعة الثقيلة حتى ننتج فى سنة ٧٠ من الصلب أكثر من ٢,٥ مليون طن.

علينا مسئوليات بالنسبة للجيش.. الجيش والقوات المسلحة ومصانع الطائرات والمصانع الحربية ميزانيتها أكثر من ٢٠٠ مليون جنيه، هذه الميزانية قد ميزانية الجمهورية السورية كلها ٣ مرات أو أكثر من ٣ مرات. ميزانية الجمهورية السورية حوالى ٦٠٠ أو أقل من ٦٠٠ مليون ليرة، احنا بنصرف على الجيش لوحده أدْ ميزانية سوريا ٣ مرات، بنصرف على التعليم لوحده أد ميزانية سوريا ٣ مرات؛ التعليم الجامعى والعالى والتعليم فى جميع مراحله.

ميزانية الجيش أيضاً والمصانع – مصانع الطائرات والمصانع الحربية – أد ميزانية الجيش السورى ٦ مرات، وكل سنة لابد مجبرين هَنْزَوِّدْ ميزانيتنا بالنسبة للدفاع؛ لأن إسرائيل إذا وجدت فرصة مع الاستعمار لن تتوانى عن أن تكرر ما قامت به فى سنة ١٩٥٦ وتعتدى علينا، وتضم جزء من أراضينا إليها. ولو غفلنا، احنا مش بس احنا بنحمى مصر، ولكن لو غفلنا.. ولولا حسابهم لقوات الجمهورية العربية المتحدة، اللى هى بتمثل أكبر قوى ضاربة وأكبر قوى رادعة، لكانوا صفوا حسابهم مع الدول العربية. ولكن احنا رأينا – وحينما دعينا إلى مؤتمر القمة الأول – أن يكون معلوم لإسرائيل أن إسرائيل لن تستطيع أن تنفرد بأى دولة عربية؛ لأن القوات العربية كلها – بما فيها قوات الجمهورية العربية المتحدة – هى القوات الموجودة كقوات رادعة، إذاً لا تستطيع إسرائيل اللى بتنادى بأن حدودها من النيل إلى الفرات أن تبتلع أى أرض عربية.

طبعاً عندنا مشاكل عربية لا تنتهى، هذه المشاكل أساساً يغذيها الاستعمار، هذه المشاكل لن تصرفنا بأى حال من الأحوال عن بناء قواتنا الذاتية فى بلادنا،

وعن تحقيق الأمل الكبير اللى ننظر إليه كاشتراكيين، وهو تحويل المجتمع؛ وفعلاً خلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، خلق مجتمع فيه الكفاية والعدل.

الجامعات فى هذا عليها مسئولية كبيرة جدًّا، والتعليم العالى فى بلدنا النهارده.. عندنا نسبة التعليم العالى من أكبر النسب الموجودة فى العالم.. عندنا أكثر من ١٤٠ ألف طالب فى الجامعات، وكل سنة بيزيد عدد الطلبة، نعتبر فى عداد الدول الخمسة الأولى فى نسبة التعليم العالى بالنسبة إلى عدد السكان. إذاً الدولة لم تقصر أبداً فى هذا؛ لأن احنا بنعتبر التعليم هو جيش السلام اللى يخلينا فعلاً نستطيع إن احنا فعلاً نبنى بلدنا، نبنى المصانع ونبنى المزارع، وفعلاً نطور القاعدة الاقتصادية بحيث تكون قاعدة اقتصادية قوية، تمكننا من أن نقيم الاشتراكية الحقيقية. والاشتراكية ليست شعارات، ومش كلام بس بيتقال، مش مكتوبة فى الميثاق وبس، ولكن الاشتراكية بالإضافة إلى الميثاق.. الاشتراكية هى عمل، وعمل مضن شاق.. الاشتراكية هى أخلاق.. أخلاق.. قيم أخلاقية وقيم روحية، وأرجو أن تكون الجامعات دائماً هى الطليعة فى بناء المستقبل ولحمل أمانة المستقبل. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.